بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٨، ع١، ٢٠٠٥

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسلات

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين – القاهرة ١١٤٦١ القاهرة – جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

ظاهرة "بِلى الألفــاظ" بين أصولها التراثية والدرْس اللغوى الحديث

الدكتور: أحمد إبراهيم هندى
كلية الآداب - جامعة عين شمس

مما شغل اللغويين المحدثين بحث وجوه التطور المختلفــة التــى تلحق جوانب اللغة فى أصواتها وبنيتها وتراكيبها ودلالات مفرداتهــا. من هنا خصوا هذه المباحث بدراسات تبــين وجــوه ذلــك التطــور، محاولين إبراز القوانين والعلل التى تلعب دوراً أو تقف وراء صــورة من صور هذا التطور.

وكان من النظريات التى انتهى إليها المحــدثون نظريــة "بِلــى الألفاظ" التى تعالج بعض ما يصيب اللغة فى جوانبها المختلفــة، فقــد لاحظ بعض علماء اللغة المحدثين أن كثرة استعمال الألفــاظ وكثــرة دورانها على ألسنة الناس يصيبها بشئ من التطور أو قلْ يُبْلــى هــذه الكلمات فى معناها وفى صيغتها بما يمكن أن نسميه " البِلى الصوتى " و"البِلى المعنوى"، وقد نصَّ ڤندريس على أن " كثرة الاستعمال " هــى التى تقف وراء ما يصيب الكلمات من بِلى فى معناها وفى صيغتها[1].

وقد اقترب الدكتور إبراهيم أنيس مما أشار إليه ڤنــدريس حــين عرض لنظرية "الشيوع" التى نادى بها بعض المحدثين إذ إن النظرية "تقرِّر أن الأصوات التى يشيع تداولها فى الاســتعمال تكــون أكثــر تعرضاً للتطور من غيرها... فالصوت اللغوى إذا شاع استعماله فــى

---

(١) انظر: اللغة لڤندريس، ص٢٣٧.

الكلامِ كان عرضة لظواهر لغوية، كان القدماء يسمونها حيناً إبدالاً وحيناً آخر إدغاماً. هذا وقد يتعرض الصوت الكثير الشيوع للسقوط من الكلام"[١].

وقد عاد الدكتور أنيس مرة أخرى ليؤكد هذا الكلام فَنصَّ على أن الأصوات التى يشيع تداولها فى الاستعمال وكذلك الصيغ التى يكثر ورودها فى الكلام تكون أكثر تعرضاً للتطور اللغوى من غيرها"[٢]. فأضاف الدكتور أنيس إلى الكلام السابق أن كثرة الاستعمال وشيوع الأصوات كما تلحق أثراً بالأصوات فإنها تلحق أثراً كذلك بالصيغ التى يشيع ويكثر استعمالها.

وكما أن كثرة الاستعمال تصيب الكلمات "بالبلى"، فإن قلة استعمال اللفظ يؤدى إلى هجره وإهماله " فكثير من الكلمات والمعانى التى تطالعنا فى آثار شكسبير – مثلاً – قد أُهملت وسقطت من الاستعمال الآن"[٣].

وقد التقط الدكتور رمضان عبد التواب الخيط ممن سبقه من المحدثين إلى الكلام عن "كثرة الاستعمال " وأثرها فى بِلى الألفاظ، فقرَّر " أن كثرة الاستعمال تَبْلى الألفاظ وتجعلها عرضة لقصِّ أطرافها، تماماً كما تَبْلى العملات المعدنية والورقية التى تتبادلها أيدى

---

(١) الأصوات اللغوية، ص ٢٣٧ .

(٢) الأصوات اللغوية ص٢٤٢ .

(٣) دور الكلمة فى اللغة، ص١٨٨ .

البشر "[1].

وقد استشهد بنص فندريس الذى سبق أن وضَّحْتُ أنه قد أثبت لكثرة الاستعمال هذا الأثر فى الألفاظ ليوضِّح أنَّ الألفاظ فى مقاومة "البِلى" ليست على درجة واحدة " فالكلمات القصيرة كثيراً ما تُقاوم الانحرافات، التى تصيب الكلمات الطويلة باطراد، أمَّا الكلمات الطويلة، فعلى العكس من ذلك، تُقدِّم لنا فى بعض الأحيان انحرافات خاصة ناجمة من طولها، وهذه بوجه خاص هى الحال بالنسبة لكلمات كثيرة الاستعمال، ومن ثم يمكن فهمها قبل النطق بها (لعله يقصد قبل تمام نطقها) إلى حدٍّ أن المتكلم يستطيعُ أن يُعْفى نفسه، من توضيح النطق بها، مكتفيا بنطقها فى صورة مختصرة، فالبلى الصوتى واضح فيها بدرجة خاصة، وهذه الألفاظ فى عمومها، إمَّا آلاتٌ مساعدة فى اللغة، وإمَّا عبارات محفوظة متداولة، وهى لذلك ليست فى حاجة إلى وضوح النطق الذى تقتضيه الرغبة فى الإفهام. ويُوجدُ فى كل اللغات أدوات وحروف جر وَصَلَ أصلُها فى غالب الأمر كلمات قائمة بنفسها تحولت إلى آلات نحوية " [2].

وقد أَتْبَعَ الدكتور رمضان هذا النص بكثير من الألفاظ والعبارات التى أصابتها كثرة الاستعمال بالقصِّ من أطرافها وبالبلى، من العربية الفصحى ومن العاميات فى مصر وغيرها من البلاد العربية. من ذلك

---

(١) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٣٥ .

(٢) اللغة لفندريس، ص٨٩ نقلاً عن التطور اللغوى، ص١٣٥ .

قولهم [١].

" عِمْ صباحاً " من: أنعم صباحاً، و" مُـــ الله " من: " أيمــن الله " و"سلخير " بدلاً من: " مساء الخير "، وقول بعضهم: " طول بالك تـــا أحكيلك " بمعنى: "مهلاً حتى أحكى لك ".

(ومنه قولهم [٢]: " إخص "، وأصلها: " اخْسَأ " و" سفندى " فـــى الفاكهة المعروفة بمصـــر، وأصـــلها: " يوســـف أفنـــدى "، وقـــول السودانيين: حبَابَكْ " فى "مَرْحباً بك"، وقولهم: " سَمْ " فـــى: " ســـمعاً وطاعة "، وعبارة " أيْش "، وأصلها: " أى شـــئ ؟ "، وقـــولهم فـــى الإجابة " إيوه "، وأصلها: " إى والله ".

ثم يستشهد الدكتور رمضان على فكرة جديدة بنص ممـــا قالـــه فندريس ذلك أن كثيراً من الأدوات وحروف الجر وحروف الوصـــل كانت فى الأصل كلمات قائمة بنفسها ثم تحولت إلى آلات نحويـــة [٣]، وذلك " بتحويل الكلمات المليئة إلى كلمات فارغة، فالأدوات النحويـــة التى تستعملُها اللغات ليست إلا بقايا من كلمات مستقلة قديمة، أُفرغت من معناها الحقيقى، واستعملت مجرد مُوضِّحات، أى مجرد رمـــوز. ونستطيع أن نتتبع فى كثير من اللغات، تطور عناصر مختلفـــة، مـــن قبيل حروف الجر، وحروف الوصل، وأدوات التعريف... وهى فـــى كل اللغات إشاراتٌ قديمة، كما أُخذ من اسم العدد أداة تنكير، تعَبِّر عن

---

(١) انظر: التطور اللغوى مظاهره وعلله، ص١٣٥، ١٣٦ .

(٢) انظر: التطور اللغوى، ص١٣٧، ١٣٨ .

(٣) انظر التطور اللغوى، ص١٣٨ .

الوحدة، فى اللغات الجرمانية والكلتية والإغريقية الحديثة، وجميع اللغات الرومانية، واسم الإنسان، صار فى الفرنسية والجرمانية والكلتية والأرمينية، أداة نحوية تعبِّر عن الشائع، ففى الألمانية مثلاً: man sagt " يُقال " (حرفياً: يقول إنسان)... والأفعال التى تُسمَّى بالأفعال المساعدة، كلمات مفرغة أيضاً، ففي الإنجليزية فعل To do بمعنى: يفعل، يُستعمل أداة نحوية للاستفهام مثل: ? do you see = هل ترى ؟ وللنفى مثل: ? I don't see = لا أرى ؟ " [1].

وقد كان الدكتور رمضان بارعاً فى التقاط مواضع من التراث تصديقاً لهذا النص على مدى خمس صفحات كاملة رجع فيها إلى بعض أمهات كتب اللغة والنحو، من ذلك: كتاب سيبويه، وشرح التسهيل لابن مالك، ومغنى اللبيب لابن هشام، ومعانى القرآن للفرَّاء، والأشباه والنظائر للسيوطى، والمحتسب لابن جنى، والموفى فى النحو الكوفى للكنغراوى، ومجالس ثعلب، والإنصاف لابن الأنبارى، وشرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش، والخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جنى، ولى عَوْدٌ إلى هذا الموضع عندما أعرض للأصول التراثية لنظرية " بِلى الألفاظ " فى التراث، إذ إن الأساس الذى نجده فى كلام المحدثين بدءاً بڤندريس ومروراً بأولمان والدكتور إبراهيم أنيس ثم الدكتور رمضان يُقرِّر أن " كثرة الاستعمال " هى السبب المباشر فى بلى الألفاظ، وهو عينُ ما نجده عند القدماء على ما يتضح بعدُ إن شاء الله. ومع ذلك فإنى لم أجد أثراً بارزاً لتلك الكثرة الكاثرة من النص على عبارة " الحذف لكثرة الاستعمال ". المذكورة فى

---

(١) اللغة لڤندريس، ص٢١٦، ٢١٧ نقلاً عن التطور اللغوى، ص١٣٩ .

كتب سلفنا، وهو جانب يعجب الإنسان من غيابه فى تناول الدكتور رمضان لنظرية " بِلى الألفاظ " فقد اشار فى ختام الموضوع إلى ثلاثة مواضع فقط أحدها للفرَّاء فى معانى القرآن واثنين لابن جنى فى المحتسب [1]، ومما استشهد به تصْديقاً للنص السابق من كلام فندريس مما ورد فى الفصحى [2] ما يلى:

- " سوف " وأنها بسبب البلى اللفظى تبدو فى صور منها: سويفعل، وسيفعل.

- ولام الاستغاثة التى تدخل على المنادى فى نحو: يا لبكر لمحمد، فأصلها: يا آل بكر (هذا فى رأى الكوفيين، وأما البصريون فيرون أنها حرف جر) [3].

---

(١) انظر: التطور اللغوى، ص١٤٤.

(٢) انظر التطور اللغوى، ص١٣٩ - ١٤٢ .

(٣) انظر فى كون اللام بقية كلمة " آل ": شرح الرضى للكافية ١/١٤٤، وشرح ابن يعيش ١/١٣١، والمغنى ١/٢١٩، وقد أيَّد بعض المستشرقين الكوفيين فى هذا الرأى منهم فليشر وبروكلمان ونولدكه، انظر:

J. Barth , Sprach wissenschaft liche Untersuchungen teil II: S. ٣٨.

Brockelmann , Arabische Grammatik S. ١٤٩.

وانظر فى كون اللام حرف جر على رأى البصريين: الكتاب ٢/٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، والأصول فى النحو لابن السراج ١/٤١٣، وشرح الرضى للكافية ١/١٤٣، وشرح ابن يعيش ١/١٣٠، ١٣١، وشرح ابن عقيل ٢/٢٢٢، والمغنى ١/٢١٨. وقد اقتصر الدكتور رمضان فى هذا الموضع على ذكر رأى الكوفيين فقط.

ومن ذلك فى العاميات: الشين فى قولهم " ما شُفْتش شئ " فهى بقية كلمة شئ. ومنه الحاء فى قولهم: حيعمل " فهى بقية " رايح " من الرواح، فكما يقولون: رايح اعمل كذا، يقولون: حعمل كذا. ومنه الباء فى قولهم: " فلان بياكل وبيشرب وبيلعب " فهى بقية الفعل " بقى " كأنهم قالوا: " بقِى يعمل ".

هذا ما نجده عند المحدثين لنظرية " بِلى الألفاظ " إضافة إلى ما عرض له الدكتور محمود سليمان ياقوت من الحذف لكثرة الاستعمال، بوصفه أحد أنواع الحذف فى قضايا التقدير النحوى فى الجملة العربية فى رسالته الجامعية لدرجة الدكتوراه بعنوان: " قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين " وقد وقع هذا النوع من الحذف فى صفحتين اثنتين، كانتا مجرد إشارة إلى وجود نوع من الحذف المعلل بكثرة الاستعمال مع الاستشهاد ببعض النصوص من كتب التراث النحوى، من كتاب سيبويه والمقتضب وشرح الكافية للرضى وسر صناعة الإعراب [١].

ومن الملاحظ على هذا النوع من الحذف فى كلام الدكتور ياقوت أنه عرضٌ تراثى بالغ الاختصار.

الأصول التراثية لبلى الألفاظ فى كتب القدماء:

إنَّ مراجعة التراث بغرض التعرف عليه والتبصر بمواطن الإجادة لتنميتها، ومواطن الإعاقة لتفاديها وفك مشكلها لهو الطريق حين نريد أن نجَدِّد ونطوِّر فيما يخص لغتنا العربية، " وليس بستبين المجددُ طريقه ولا يدرى من أين يبدأ جهاده إلاَّ إذا استجلى تاريخ ما

---

(١) انظر: قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين، ص٢١٣، ٢١٤ .

يُعانى تنميته وعرف كيف يبدأ، ومن أين بدأتْ حياتُه ؟ ومتـى، ولـم وقف به الجمود ؟ فإذا ما تبين المجدد طريق غده بتجارب أمسه عرف ما يدعُ وما يأخذ، وإذْ ذاك يَنفى ويُثبتُ عن بصيرة، ويَبْتُـر مظـاهر الجمود فى هدى وثقة، كالطبيب كشفت له الأشعة عن دبيب العلة، أمَّا إذا مضى برغبتهٍ فى التجديد مُبْهمة، وتقدَّم بجهالة للماضـى وغفلـة عنه، يهدم ويُحطِّم، ويشمئز ويتهكم، فذلكم – وُقيتم شـرَّهُ – تبديـدٌ لا تجديد " [1].

فإذا نظرنا فى التراث اللغوى عند العرب نجد أنهم قـد أكثـروا الكلام عن نظرية البلى الصوتى أو بِلى الألفاظ فى صورة مـا نجـده عندهم من الكلام عن الحذف لكثرة الاستعمال، وكان ينقص كلامهـم أن يُوضع هذا المصطلح " بِلى الألفاظ أو البلى الصـوتى " ليضـارع بجدارة ما نجده عند المحدثين، بل قُل ليفوق ما نجده عند المحدثين فى الإصرار على بيان أن كثيراً من الحذف يقع لكثرة الاستعمال أو لكثرة دوران الشئ على ألسنتهم.

بل إنك لتعجب عندما تجد نصوصاً تراثية تصـف لـك " بِلـى الألفاظ " وتشخصه بنصوص اقترب منها المحدثون وهم يعرفون بِلى الألفاظ أو البلى الصوتى. فها هو صاحب رصف المبانى فى حروف المعانى وهو يتكلم عن " أل " الموصولة وأن صلتها الاسم المشتق فى نحو: "القائم" و"الضارب" ثم قال: " وأما وصلهم لها بالجملة... وبالفعل وما يتصل به فى نحو قول الشاعر:

ما أنت بالحكم الترضى حكومتُه * ولا الأصيل ولا ذى

---

(١) مناهج تجديد، ص١٤٣ .

... فليس من باب وصلها بالمشتق وإنما ذلك من باب حذف بعض أجزاء "الذى" لكثرة الاستعمال، كما فعل ذلك فى " ايمن الله " وقال: " الذىُّ " وهو الأصل ثم " الذى " ثم " الَّذ "، كما قالوا: ايمُ ومُـ " [(١)]، فعبَّر بقوله: " من باب حذف بعض أجزاء " الذى " لكثرة الاستعمال، أليس يقترب من هذا قول الدكتور رمضان عبد التواب: " من الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال تبْلى الألفاظ وتجعلها عرضة لقص أطرافها... " [(٢)].

وقد كنت التفت إلى ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال فى جمعى لمادة الدكتوراه قبل عام ١٩٨٩م عند التعرض للام الاستغاثة و"أيمن" فى القسم، وأن الأولى بقية لكلمة " آل " عند الكوفيين وحرف جر عند البصريين، وأن الصورة المختلفة التى تتبدى فيها هذه الكلمة فى القسم إنما هو أثر من آثار البلى الصوتى [(٣)]، وعندها عقدت العزم على مواصلة دراسة هذا الموضوع لكن على أساس الحصر الشامل لما نجده عندهم.

ففى كتاب سيبويه ومثله بعض كتب التراث، مواضع نصوا فيها على أن كثرة الاستعمال لها آثار تتركها على ما يكثر فى كلامهم من أبرزها الحذف، ففى كتاب سيبويه وحده نجد أكثر من خمسة وثمانين

---

(١) الجنى الدانى، ص٧٦

(٢) التطور اللغوى، ص١٣٥.

(٣) انظر: حروف الجر فى اللغة العربية، ص٦٦ وما بعدها حتى ص٧٤

موضعاً جاءت نصاً فى أثر كثرة الاستعمال فيما يدور على ألسنتهم منها:

١- فى الجزء الأول من كتاب سيبويه:

١/٢٢٤: " ولكنهم اضمروا كان لكثرة كان فى كلامهم... ولكنه حُذفَ لكثرة هذا فى كلامهم ".

١/٢٧٤: "حذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياه فِى الكلام".

١/٢٧٥: " وإنما حذفوا الفعل فى هذه الأشياء حين ثنّوا لكثرتها فى كلامهم".

١/٢٨٠: " هذا باب يحذف فيه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار كالمثل .

ولكثرة استعمالهم إياه ".

١/٢٨١: " فحذف لكثرة استعمالهم إياه ".

١/٢٨٣: " وحذفوا الفِعل لكثرة استعمالهم إياه فى الكلام "

١/٢٨٤: " لأنه قد كثُر فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل ".

١/٢٩٠: " حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ".

١/٢٩١: " حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا فى الكلام ".

١/٢٩٢: " ولكنه كثر فى كلامهم ".

١/٢٩٤ " ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف ".

١/٢٩٥: " ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إياه " .

و" فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ".

١/٣٠٣: " لأن " كان " و" تكون " يقعان هاهنا كثيراً... وإن كان لم يلفظ بها لوقوعها ههنا كثيراً ".

١/٣٠٦: " فجعلوا الكلام على شئ يقع هنا كثيراً ".

١/٣٣٩ " وهو كثير فى كلام العرب ".

٢- فى الجزء الثانى من كتاب سيبويه:

٢/٢١٤: " وإن شئت قلت حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم " (يا ابن آدم ويا ابن عمَّ).

٢/٢٠٥: " يا ابن أمَّ " مبنىٌّ على الفتح وهو فى موضع جر، ولكنه كثر فى كلامهم فأتبعوا ".

٢/١٢٩: " ولكن هذا حُذِف حين كَثُر استعمالُهم إياه فى الكلام ".

و" ولكنهم حذفوه لكثرته فى الكلام ".

و" فحُذِف هذا لكثرة استعمالهم ".

٢/١٣٠: " وما حُذِف فى الكلام لكثرة استعمالهم كثير، من ذلك: هل من طعام ؟ ".

٢/١٦٣: " ويحذفونه فيما كثر فى كلامهم، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحْوجُ".

٢/١٧٩: " ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم ".

و" فلزم هذا فى كلامهم لكثرته ولأنه صار كالمثل... ".

٢/١٨٥: " وذلك لأنه كثر فى كلامهم، فحذفوه... ".

٢/١٩٥: " وكَثُرَ فى كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التى من نفس الحروف ".

٢/١٩٦: " وغيَّروا هذا لأن الشئ إذا كَثُرَ فى كلامهم كان له نحوٌ ليس لغَيْره مما هو مثله ".

و" فالعربُ مما يغيِّرون الأكثر فى كلامهم عن حال نظائره ".

٢/١٩٧: " فقد صرَّفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته فى كلامهم. ولأنَّ له حالاً ليست لغيره ".

٢/٢٠٤: " فتركوا التنوين ها هنا لأنهم جعلوه بمنـــزلة اسم واحد لمَّا كَثُرَ فى كلامهم ".

و" جُعِلَ هذا لكثرته فى كلامهم بمنــــزلة قــولهم لَــدُ الصلاة ".

و" واختص هذا الكلام بحذف التنوين لكثرته كما اختص لا أدر ولم أبل لكثرتها ".

٢/٢٠٨: " واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه فـــى النـــداء ولا يجعل بمنـــزلة ما جُعل من الغايات كالصوت فى غير النداء لكثرتـــه فى كلامهم ".

و" وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته فى كلامهم ".

و" لأنهم مما يغيِّرون الأكثر فى كلامهم ".

٢/٢٠٩ " وصار حذفها هذا لكثرة النداء فى كلامهم ".

٢/٢١٣: " وإنما جازت هذه الأشياء فى الأب والأم لكثرتهما فى النداء ".

٢/٢١١: " واختُصَّ النداء بذلك لكثرته فى كلامهم ".

٢/٢٣٩: " واعلم أن الترخيم... كان ذلك فى النداء لكثرته فـــى كلامهم، فحذفوا كما حذفوا التنوين ".

٢/٢٥١: "وذلك لأنهم استعملوها كثيـــراً فـــى الشـــعر وأكثـــروا التسمية بها للرجال" (حارث) .

٢/٢٥٦: "من قبل أن المعارف الغالبة أكثر فى الكلام، وهم لهـــا اكثر استعمالاً، وهم لكثرة استعمالهم إياها حذفوا منها فى غير النداء".

٢/٢٩٤: " إنما يضمر فيه الفعل لكثرة استعمالهم إياه ".

٢/٢٩٥: " ونظير لا كزيد... ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه".

٢/٣٦٩: " فلما كثر استعمالهم إياه مع تضعيف الحروف حـــذفوا

التى على البناء كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه ".

٣- في الجزء الثالث من كتاب سيبويه:

٣/٥: " هن " لَنْ ": زعم الخليل أنّها لا أنْ " ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم ".

٣/١١٧: " توسعوا بذلك فِي الدَّهر لكثرته فى كلامهم ".

٣/١٢٨: " ولكنه حرفٌ كَثُرَ استعماله فى كلامهم فجاز منه حذف الجارّ، كما حذفوا رُبَّ ".

٣/١٦٨: " ومع هذا أنه قد كثر فى كلامهم حتى حذفوا فيه إنَّه... ".

٣/٢٤٧: " وهذا فى كلام العرب كثير.

٣/٢٨٠: " وكثرت فى كلامهم خالفوا بها ما سواها ".

٣/٢٨٨: " إلا أن الحذف لزم صفة عام لكثرة استعمالهم إياه حتى استغنوا عنه ".

٣/٢٨٩: " ومثل الحذف فى " أول " لكثرة استعمالهم إياه قولهم لا عليك...".

٣/٢٩٩: " وذلك لِكثرتها فى الكلام وأنها نكرة فلا تُغَيَّرُ ".

٣/٤٨٨: " وإذا ثَنَّيت حذفت هذا الألفاظ كما تحذف ألف ذواتا، لكثرتها فى الكلام ".

٣/٤٩٨: " فجاز حيث كثر فى كلامهم، وحذفوه وهم ينوونه، كما حذف رُبَّ ".

و"وإنما فعلوا ذلك به حيث غيَّروه لكثرته فى كلامهم، فغيَّروا إعرابه".

٣/٤٩٩: " فحذف الأمرُ لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم " (إى والله للأمرُ هذا) .

٣/٥٠٤: " وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كَثُرَ في كلامهم ".

٣/٥٠٥: " وقولهم: لدُ الصلاة في لدن حيث كثر في كلامهم ".

و" وهم مما يحذفون الأكثر في كلامهم ".

٣/٥٢٩: " ولكنهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في الكلام".

٣/٥٤٦: " فقد اجتمعت العرب على تخفيفه لكثرة استعمالهم إياه".

٣/٣٠٢: " سألت الخليل عن فداءٍ لك، فقال بمنزلة أمسِ، لأنها كَثُرت في كلامهم ".

٣/٥٠٦: " كان أبو عمر يقول: هذه هندُ بنتُ عبد الله، فيمن صرف ويقول لما كثر في كلامهم حذفوه كما حذفوا: " لا أدر، ولم يك... ".

٣/٤٨٦: " وفعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم إياها في كلامهم وهم مما يغيِّرون الأكثر في كلامهم عن نظائره ".

٤- في الجزء الرابع من كتاب سيبويه:

٤/٤٤: " وقالوا: لَيْتَ شِعْرِي، في هذا الموضع استخفافاً لأنه كثُر في كلامهم".

٤/١٠٩: " وفعلوا هذا بهذا لكثرته في كلامهم ".

و" وقالوا: مره... حين خالفت في موضع وكثُر في كلامهم خالفوا به في موضع آخر ".

٤/١٢٧: " وذلك لأنه كثر في كلامهم فحملوه على الأكثر، لأن الإمالة أكثر في كلامهم ".

٤/١٥١: " وكذلك هيَ لما كثُرت في الكلام ".

و" فعلوا ذلك حيث كثُرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيراً فأسكنتْ في (الجمع بين كثرة الاستعمال والاستخفاف) هذه

الحروف استخفافاً ".

٤/١٥٣، ١٥٤: " ومن المؤمنين لمَّا كثُرت فى كلامهم ولم تكن فعلاً...".

٤/١٩٢: " لما كثر استعمالهم هذا فى الكلام ".

٤/٢١٩: " إلا أن تدرك الفعل علةٌ مطردة فى كلامهم... ".

٤/٢٧٩: " فكثر هذا فى كلامهم فحذفوه واجتمعوا علىٖ حذفه ".

٤/٣٣٥: " قالوا والياء بمنزلة الحروف التى تدَانى فى المخارج، لكثرة استعمالهم إياهما ".

٤/٣٣٩: " وإنما كان هذا الاعتلال فى الياء والواو لكثرة ما ذكرت لك من استعمالهم إياهما وكثرة دخولهما فى الكلام ".

٤/٣٤٤: " فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان إذ كثرت فى كلامهم " (الكلام عن ليْسَ).

٤/٣٦٥ وذلك لأن الواو والياء بمنزلة التى تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إياهما ".

٤/٤٠٥: " وإنما فعلوا هذا بهذين (لم أبال ←لم أُبلْ ولم يك) حيث كثر فى كلامهم ".

٤/٤٥٧: " لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام، لكثرة لام المعرفة فى الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف ".

٤/٤٨١: " وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله فى كلامهم ".

٤/٤٨٢: " لما كثُر فى كلامهم كرهوا التضعيف ".

٤/٤٨٣: " لما كانتا مما كثر فى كلامهم وكانتا تاءين، حذفوا...".

و" كما أبدلوا حيث كثرَت فى كلامهم وكانتا تاءين ".

٤/٤٨٤: " لأنها لما كانت مما كثر فى كلامهم... حذفوها

وشبَّهوها بمَسَنتُ ".

٤٥٧/٤: " كما لم يجز فى نرى إذ كثر فى الكــلام... وكانــت الهمزة تستثقل- إلا الحذف ".

١٨٤/٤: " إلاَّ أنهم قالوا " لا أدْرْ " فى الوقف لأنــه كثــر فــى كلامهم ".

ومما صادفني وأنا أجمع مادة هذا البحث على سبيل الالتقاط من مظانٍّ ذلكِ في كتب التراث ما يلي:

أولا: فى شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشرى نجد المواضع التالية:

٩٤/٩: " واعلم أن اللفظ إذا كثر فى ألسنتهم واستعمالهم آثــروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف، ولما كــان القســم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا فى تخفيفه مــن غيــر جهــة واحدة... بالله... والمعنى أقسم... وإنما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد ".

١١٤/٢: " فقالوا لا عليك... وإنما حذفوا الاسم لكثرة الاستعمال تخفيفاً".

١٢٧/١: " المنصوب باللازم إِضماره: المنادى... ولكنه حُــذِفَ لكثرة الاستعمال " (يقصد الفعل).

٨٧/٨: " اعلم أن العرب قد تلعبت بهذا الحرف كثيراً كثرته فــى كلامهم " (لعل) .

١٢٤/٩: " فى الفتح إنما كان لمجموع ثقل توالى الكسرتين مــع كثرة الاستعمال".

٩١/٩: " كَأنه لكثرة القسم اختاروا له أخفَّ اللغات ".

٩٣/٩: " ولكثرة القسم فى كلامهم أكثروا التصرف فيه وتوخــوا

ضروباً من التخفيف... "

١٠٣/١: " وذلك أنهم قد توسَّعوا فى الظروف وخصَّوها بذلك لكثرتها فى الاستعمال ".

٣٩/٨: " يتكلم عن " على "... قال قومٌ إن الأصل أن تكون حرفاً وإنما كثر استعمالها فشبهت فى بعض الأحوال بالاسم ".

٤٧/٨: " كأنه قال حاشاه أن يستقر له مسُّ السوء إلا أنَّه لكثرة الاستعمال كالمثل لا يُغيَّر عن وجهه... ".

٤٤/٢: " وإنما قيل دخلت البيت على تقدير حرف الجر ثم حذف لكثرة الاستعمال ".

٤٤/٢: " وذلك لكثرة دَوْر مِنْ وسعة مواضعها وعموم تصرفها فنقول جئت من عنده... ".

٦٣/٧: " وإنما يتعدى بحرفٍ الجر نحو: دخلت إلى البيت، وإنما حذف منه حرف الجر توسعاً لكثرة الاستعمال ".

١٠٤/٩: " يريد أن الحذف فى كل واحد منهما لا لعلةٍ بل لضرب من التخفيف لكثرة الاستعمال ".

١٠٥/٩: " يتكلم عن " لا ها الله ذا " فيقول: "... وتقديره: لا والله للأمرُ ذا، فحذف الأمر لكثرة الاستعمال... ".

٣٦/٨: " والتقدير لأيمن الله ما أقسم به وكثر استعماله فى القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف... ".

١٠٠/٩: " لكثرة استعمال القسم ".

٨٥/٢: " حاشا زيد... فحذف اللاَّم لكثرة الاستعمال ".

١٥٤/٣: " ولاستطالتهم إياه بصلته على كثرة الاستعمال خفَّفوه من غير وجه... " (اللذان).

١٣٠/٤: " فصار الفعل واستحسان جوازه كالعوض مما منعته

من التمكن مع كثرة استعمالها فـي كلامهـم... قـد جعلنـا كثـرة الاستعمال... ".

١٥/٧: " إلى أن الأصل فى " لن ": لا أن، ثـم حففـت لكثـرة الاستعمال، كما قالوا: أيش والأصل أى شئ ".

٣٥/٨: " وقولهم مـ الله أصله من الله... فحذف النـون لكثـرة الاستعمال... وذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه هذا التصرف ".

٣٦/٨: " والتقدير لا يمن الله ما أقسم به وكثر استعماله فى القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف ".

٢٠/٧: " وليس ذلك بأول ما حُذِفَ لكثرة الاستعمال " (يقصـد حذف أنْ بعد اللام وحتى).

٣٤/٨: " ولما كثُر استعمال ذلك فى الحلـف آثـروا التخفيـف فحذفوا الفعل من اللفظ وهو مراد " (فعل القسم).

٣٤/٨: " كأنهم جعلوا الواو أصلاً لكثرة استعمالها وغلبتها علـى الباء " (فِى القسم).

ثانيا: فى شرح الرضى للكافية:

٧٦/١: " بكيتُه " أى بكيت عليه بحـذف حـرف الجـر لكثـرة الاستعمال ".

٥/٢: " المحقق: حذف الفعل الناصب فى أسلوب التحذير لكثـرة الاستعمال ".

١٧٧/٢: " المحقق: ولا بحذف إلا كثير الاستعمال للتخفيف.

١٦٥/١: " يعلل لعمل ما بعد " لا " النافية فيما قبلها بقوله: " وأما لا فلكثرتها فى الكلام ".

٢٦٥/١: " يتكلم عن حاشا.... " والجر بعده بتقدير لام متعلقة به محذوفة لكثرة الاستعمال ".

١/٢٦٦: " لأن الحرف الكثير الاستعمال قد يُحْذَف منه ".
١/٢٣٢: " خالفت أخواتها لكثرة استعمال أدوات النداء فجُوِّز فى أدواتهما ما لا يجوز فى غيرها ".
١/١٤٥: " فلكثرة استعمال هذه اللفظة صار تخفيف همزتها أغلب " (الإله).
١/١٤٩: " إنما كثر الترخيم فى المنادى مما دون غيره لكثرته... ".
١/١٥١: " ولا يُرخم لغير ضرورة منادى لم يستوفِ الشرط إلا ما شذ من نحو يا صاح ومع شذوذه فالوجه فى ترخيمه كثرة استعماله".
١/١٣١: " فحذف الفعل حذفاً لازماً لكثرة الاستعمال لدلالة النداء عليه ".
١/٩١: " فالأصل: سلَّمك اللهُ سلاماً، ثم حُذف الفعل لكثرة الاستعمال فبقى المصدرُ منصوباً ".
١/١٢٩: " وعلة وجوب الحذف فى السماعيات كثرة الاستعمال".
١/١٣: " ووجوب الحذف فى جميع ما ذكر وأمثالها لكونها أمثالاً أو كالمثل فى كثرة الاستعمال والأمثال لا تُغَيَّرُ ".
٢/٣٧٠: " (واو القسم) من شروطه: حذف فعل القسم معها: فلا يقال: أقسم والله لكثرة استعمالها فى القسم، فهى أكثر استعمالاً من أصلها، أى الباء ".
١/١٤١: " لأن التخفيف معهما لفظاً وخطاً إنما هو لكثرة الاستعمال ".
١/١٤٨: " يتكلم عن ياء المتكلم ثم قال: " فإنه يجوز فيها تخفيف الياء قياساً بالحذف أو القلب ألفاً لكثرة الاستعمال ".

١/٨...: " وحُذِف حرف المضارعة لكثرة الاستعمال... ".

ثالثاً: فى المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل صادفت المواضع التالية:

١/٤٢٨: "لكثرة الاستعمال نحو دخلت الدار والمسجد" (حذف حرف الجر).

١/٤٤٠: " فإن كان الاقتصار فى مثل وشبهه فى كثرة الاستعمال فهو لازمٌ ".

١/٤٧١: " (جذف عامل المصدر فى الأمر وصيرورته بدلاً من اللفظ بالفعل) وذلك لكثرته ".

٢/٥٠٠: " وتُرِك لكثرة الاستعمال " (فى نحو هذه هندُ بنتُ عمرو).

٢/٤٨٠: " المنادى منصوب... بأنادى لازم الإضمار... وكثرة الاستعمال ".

٢/٥٦٢: " لكن كثرة الاستعمال جعلته كالعلم " (نحو يا صاحِ).

٢/٥٧٦: " لاستعمالهم ذلك كثيراً ".

٤/٢٧٢: " وتدغم فى التسعة... وإنما لزم الإدغام لكثرة استعمال حرف التعريف ".

٤/٣٦٢: " وعلة الحذف كثرة الاستعمال ".

٤/٣٦٨: " ومن السلام عليكم وذلك لكثرة الاستعمال ".

٤/٣٦٧: " لكن حذفوها لكثرة الاستعمال مع أمن اللبس ".

٤/٣٦٧: " لأنه لم يكثر استعمالها كثرة استعمال الرحمن " (عن ألف شيطان ودهقان).

٤/٣٧١: " وحذفت الألف أيضاً مما كثر استعماله من الأعلام الزائدة على ثلاثة أحرف نحو مالك، وصالح... ".

٣٧١/٤: " ومن ملائكة لأنه لفظ لا يلابسه لفظ مثله لكثرة الاستعمال ".

٣٧٥/٤: " مما فيه ألفٌ ونون وكثر استعماله ".

رابعاً: فى المقتضب للمبرد وصادفت المواضع التالية:

٢٥١/٤: " وأما قولهم يا ابن أمَّ ويا ابن عمَّ... فإنما فعلوا ذلك لكثرة الاستعمال ".

٢٤٣/٤: " وأما قولهم يا صاحِ أقبل فإنما رخّموه لكثرته فى الكلام ".

٢٦١/٤: " والمثال يُستجاز فيها ما يُستجاز فى الشعر لكثرة الاستعمال لها ".

٢٢٦/٣: " فمن المصادر ما يكثر استعماله فيكون بدلاً من فعله... فأما ما كثر استعماله حتى صار بدلاً من الفعل فقولك: حمداً وشكراً ".

١٤٩/٢: " وأما قولهم:... ولكنه حُذف لكثرة استعمالهم إياه، وأن فيه دليلاً كما قالوا: لا عليك ".

١٤٤/٢: " ومن قال: نعم المرأةُ وما أشبهه فلأنهما فِعْلان قد كثُرا وصارا فى المدح والذم أصلاً والحذف موجود فى كلِ ما كثر استعمالهم إياه ".

١٣٨/٢: " فلما كثر استعمالهما ألزما التخفيف " (نعْم وبئْس).

خامساً: فى الأشباه والنظائر للسيوطى صادفت هذه المواضع:

٢٢٨/١: " وإنما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال تخفيفاً " (فى يرى).

١٣٠/١: " فإنما جعلت العرب هذه الأسماء عوضاً عن الأفعال

لكثرة الاستعمال " (في نحو مرحباً وأهلاً وسهلاً).

١/٨٩: " قال المبرد: الأمثال يُستجاز فيها ما لا يُستجاز في غيرها لكثرة الاستعمال ".

١/٢٦٦ – ٢٧٠: " استعمل السيوطي مصطلح كثرة الاستعمال وكثر استعماله اكثر من خمس عشرة مرة في هذه الصفحات القليلة ".

١/١٣: " الحمدُ لله، بالاتباع، هذا اللفظ كثر في كلامهم وشاع استعماله وهم لما كثر في استعمالهم أشدُّ تغييراً كما جاء عنهم كذلك: لم يك، ولم أدر.. ".

١/٥٠: " والعلة في ذلك أنَّهما جُعلا لكثرة الاستعمال كالاسم الواحد... الرابع يُحذف ألف ابن في الخط لكثرة الاستعمال ولأنه لا يُقوى فصله عما قبله.

١/١٣٤: " وإنما اختصت الأعلام بالحكاية دون سائر المعارف لكثرة دورها وسعة استعمالها في باب الإخبارات والعلامات ونحوها... ".

سادساً: مواضع في كتب متفرقة صادفتها مثَّلت كمّاً لا يُستهان به، وذلك في الكتب التالية:

١ – في الجنى الداني لحروف المعاني ما يلي:

ص٥٤١: يتكلم عن لغات أيمن وكثرتها فيعلل بقول: " وهذه الكلمة كثرت في لغاتها لكثرة استعمال العرب لها، والله أعلم.

ص٥٣٨: " قال الكوفيون هو جمع يمين واعتذروا عن وصل همزته لكثرة الاستعمال ".

ص٣٢١: " فيقال: مُنْ ربي... وقيل هو بقية " أيمن " لكثرة تصرفهم فيها".

ص٥٧٦: " يتكلم عن (على) ثم قال: " وقال قومٌ الأصل أن

تكون حرفاً وإنما كثر استعمالُها فشُبِّهت فى بعض الأحــوال بالاســم فأجريت مجراه... ".

ص٣٥٥: " " وقيل " يا " مشتركة ينادى بها القريب والبعيد لكثرة استعمالها، ولكثرة استعمالها نقول إنها هى المحذوفة فى النــداء فــى نحو: يوسف أعرض عن هذا ".

٢- فى شرح الكافية الشافية لابن مالك ما يلى:

٣١٩/١: " والهمزة قبلها همزة وصل (ال...)... عُوملت غالباً معاملة همزة الوصل لكثرة الاستعمال ".

٤٢٢/١: " فإن ذلك جاز فيها لكثرة الاستعمال " (عن حذف نون مضارع كان).

٦٠١/٢: " حذف الفعل والفاعل إذا دلَّ عليهما دليل وهو كثير ".

٦٨٣/٢: " ثم حذف حرف الجر تخفيفاً لكثرة الاستعمال ".

٨٨٧/٢: " وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنــزلة حقــا " (لا جرم...).

١٩٧٦/٤: " وذلك لأنه كثُر فى كلامهم فحملوه على الأكثر ".

٣- فى شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش ما يلى:

ص٣٥٦: " من ذلك قولنا " الله " فى أحد قولى ســيبويه " إلاه " فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وصارت الألف واللام عوضاً منها ".

ص٣٥٧: "... لكثرة دوره ".

ص٣٦٢: " وتحذف الألف التى قبل الهاء فى اسم الله فى الخــط لكثرة دوره واستعماله ".

ص٣٦٦: " واعلم أن الحذف لكثــرة الاســتعمال علــى ثــلاث مراتب".

ص٣٦٧: " ولاك "... يريد " ولكن " فحذف لكثرة الاستعمال ".

و" ولم تكن منـــزلته منــــزلة لــم يــك، لأن كثــرة الاستعمال فى لم يك بلغ به مرتبة الأصل ".

ص٣٧١: " يتكلم عن حذف همزة يرى لكثرة الاستعمال وأن هذا الحذف قد لزم لكثرة الاستعمال ".

ص٣٩٣: " اعلم أن هذه الكلم مما كثر استعمالها محذوفة... ".

٤- فى الدر المصون للسمين الحلبى ما يلى:

١/٢١: " وإنما حذفوها حين يضاف الاسم إلى الجلالــة خاصــة لكثرة الاستعمال".

١/٢٤ - ٢٦: " يتكلم عن اشتقاق لفظ الجلالة وآراء النحاة فيــه وحذف همزته لكثرة الاستعمال ".

١/٢٧: " فقد صار: لاه أبوك فــانظر كيــف تصــرفت كثــرة الاستعمال بهذا الاسم على هذه الصورة ".

١/٢٨: "... وصل الهمزة لكثرة الاستعمال ".

٥- فى شرح أبيات سيبويه لابن الســيرافى المواضــع التالية:

٢/٢١٧: " يتكلم عن ترخيم نحو: عامر وحارث ومالك ثم قــال: "وذلك لأنهم استعملوها كثيراً فى الشعر وأكثروا التسمية بها".

١/١٤٠: " تأنيث الفعل على اللفظ بكثرة الاستعمال ".

١/١٤١: " يريد أن العرب لما أكثرت استعمال طلحــة مرخمــاً، وهو إذا رُخم حُذفت التاء وبَقِيَتْ الحــاء المفتوحــة واحتــاجوا إلــى إدخال... ".

٦- فى الخصائص لابن جنى الواضع التالية:

١/٢٦٠: " كثرة الاستعمال ". ١/٣٧٥: " الأكثر استعمالاً

٦٥/٢: " لاسيما فيما كثر استعماله ".

٨٤/٢: " ألا ترى إلى كثرة استعمال بل وابْن ".

٧- فى شرح التسهيل لابن مالك المواضع التالية:

٣٩٤/٣: " سبب فتح المنادى الموصوف بابن هو كثرة الاستعمال

٣٨٥/٣: " المنادى منصوب بفعل لازم الإضمار لكثرة الاستعمال ".

٨- فى الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى المواضع التالية:

٣٩٦/١: " فإنما جاز ذلك مع هذا الاسم خاصة على خلاف القياس لكثرة استعماله " (الله).

٣٩٧/١: " كما جاز دخول حرف النداء عليه مع الألف واللام دون غيره من الأسماء لكثرة الاستعمال، فكذلك جاز حذف حرف الخفض ها هنا لكثرة الاستعمال ".

٤٠٤/١: مسألة ٥٩ استعمل فيها كثرة الاستعمال وهو يتحدث عن أيمن فى القسم أربع مرات: ٤٠٧/١، ٤٠٨/١، ٤٠٩/١: " لأنهم لما كثر استعمالها فى كلامهم ".

٩- فى اللامات للزجاجى المواضع التالية:

ص١١١: " فى نحو: يابؤس للحرب، لا أبالك: " وليس فى العربية موضعٌ تدخل فيه اللام بين المضاف والمضاف إليه غير فاصلة بينهما إلا فى النفى والنداء للعلة التى ذكرناها فى الباب الأول، من كثرة النفى والنداء فى كلامهم، وهم مما يُغيِّرون الأكثر فى كلامهم... فلمَّا كثر النداء فى كلامهم هذه الكثرة أجازوا تغييره وبناءه... وحذف التنوين منه وترخيمه... ".

١٠- فى رصف المعانى فى شرح حروف المعانى للمالغي:

ص٧٦: " وإنما ذلك من باب حذف بعض أجزاء الذى لكثرة الاستعمال ".

ص١٧٩: " ويجوز حذف ألفها الآخرة (حاشا)... وذلك لكثرة الاستعمال ".

ص١٨٠: " والصحيح أن " حاش " فى الآيتين فعلٌ حُذف آخره لكثرة الاستعمال ".

١١- فى الأصول فالنحو لابن السراج المواضع التالية:

١/٤٠٥: " قولهم: لا عليك وإنما يريدون: لا بأس عليك ولا شئ عليك ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه ".

١/٤٣١: " كأنه قال: أى والله فلأمرُ هذا، فحُذِف الأَمْرُ لكثرة استعمالهم...".

١/٤٣٣: "... جاز حيثُ كثُر فى كلامهم فحذفوه تخفيفاً، كما حُذِفَت رُبَّ ".

٢/٣٦١: " ولكثرة الاستعمال ".

١٢- فى الإيضاح المفصَّل لابن الحاجب:

٢/٣٢٣:... " قال الشيخ إذا كثر الشئ فى كلامهم خفَّفوه ليخفَّ على ألسنتهم... ولكثرة القسم فى كلامهم أكثروا التصرف فيه ".

٢/٣٤٦: " إجراءً لها مُجرى حرف العلة لكثرتها فى الكلام ".

٢/١٧: " ووجب فى البواقى الإضمار (نواصب المضارع) لأنه أمر ظاهر وهى كثيرة فى الاستعمال فحُذف تخفيفاً ".

١٣- فى مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى:

٢/١٩٤: " لكن كَثُر الاستعمال فيها فحذفت ألف الوصل من " (الْمُم).

١/٣٥٦: " منَ الله... وكان الفتح أولى بها لكثرة الاستعمال ".

١/٢١: " منَ الناس "... وكان الفتح أولى بها من الكسر، لانكسار الميم مع كثرة الاستعمال ".

١٤- في شرح شذور الذهب:

ص٢٢٦: " ولما علموا أن الضرورة داعية إلى استعمال النداء كثيراً أوجبوا حذف الفعل ".

ص٢٤٨: "وكذلك عملوا في قولهم: " دخلت الدارَ والمسجدَ "، ونحو ذلك، إلا أن التوسع مع دخلت مطرد لكثرة استعمالهم إياه ".

١٥- في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور المواضع التالية:

٢/٤٦: " يتكلم عن كم وأن أصلها كما ثم حُذِفت الألف فصارت كم وسكن ميمُ كم لكثرة الاستعمال ".

٢/٥٣٢: " فإنهم استجازوا ذلك فيه لكثرة استعماله في القسم، فنقول: الله لأقومَنَّ ".

١٦- معاني القرآن للفرَّاء:

٣/٢٧٤: " ولسيعطيك ربك فترضى... " إلا أن سوف كثرت في الكلام وعُرِف موضعها فترك منها الفاء والواو، والحرف إذا كثر فربما فُعل به ذلك كما قيل: أَيشٍ تقول ؟ ".

٢/٨، ٩: " لا جرم أنهم "... فجرت على ذلك وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقاً... ولكثرتها في الكلام حُذِف منها الميم... ".

١٧- في المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل:

٢/٦٤٤: " بابِ ما عُدِل عن جهته لكثرة استعمال الناس إياه ".

٢/٦٤٥: " فكثُر استعمالهم لذلك حتى قالوا: " خيرٌ لا يُنادَى وليدُه " وليس هناك وليد ".

١٨- في لسان العرب طبعة بولاق لابن منظور:

٧/١١٣، ١١٤: "... وسو يكون وسو يفعل يريدون سوف حكاه ثعلب وقد يجوز أن تكون الفاء مزيدة فيها ثم تحذف لكثرة الاستعمال. وقد زعموا أن قولهم سأفعل مما يريدون به سوف تفعل فحذفوا لكثرة استعمالهم إياه ".

١٩- في " ليس في كلام العرب " لابن خالويه:

ص١٨٢، ١٨٥: " يتكلم على جمع كلمة جمل وناقة على صور كثيرة ثم قال في ص١٨٥: " لأنهم يمارسون هذين النوعين كثيراً فينطقون بها على ألفاظ مختلفة ".

٢٠- في شرح الهداية في توجيه القراءات السبع لابن العباس أحمد ابن عمار المهدوي:

٢/٢٤٦: " وخصَّ بذلك همزة " أم " دون غيرها من الهمزات، نحو همزة "أُف" ونظائره لكثرة استعمالهم " أم " و " أمهات ".

٢١- في المحاجاة بالمسائل النحوية:

ص١٧٤ مسألة ٤٨: " وهو يتكلم عن لفظ الجلالة وكثرة التصرف فيه لكثرة دورانه على ألسنتهم ".

٢٢- في تسهيل الفوائد لابن مالك:

ص٨٣: " وقد يُجرى مُجْرى المتعدِّي شذوذاً، أو لكثرة الاستعمال، أو لتضمين معنى يوجب ذلك ".

٢٣- في أمالي السهيلي:

ص٥٥: " بأبي... والمبتدأ محذوف لكثرة الاستعمال... وما كَثُر

دوره فى الكلام كثر فيه الحذف والتغيير ".

٢٤- فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج:

١/٣: " لأنه اجتمع فيها مع أنها تسقط فى اللفظ كثرة الاستعمال" (بسم الله).

٢٥- فى المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى:

٢/٨٣٦: " اعلم أن " رُبَّ " مُضْمَرٌ بعد الواو فى نحو ما ذكره، وذلك لكثرة الاستعمال ".

٢٦- فى إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه:

ص٩، ١٠: " يذكر أن حذف همزة الوصل من اسم فى بسم الله هو كثرة الاستعمال ".

٢٧- فى التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى:

١/٣: " وحُذِفت الألف مِنَ الخط لكثرة الاستعمال " (فى بسم الله).

٢٨- فى مجموعة الشافية:

١/٣٨١: " حذف الألف من اسم فى بسم الله فى الخط لكثرة الاستعمال ".

٢٩- فى الكشاف:

١/٣٥: " كلمة اسم تحذف ألفها فى بسم الله لكثرة الاستعمال ".

٣٠- فى معجم الكليات لأبى البقاء الكفوى:

القسم الأول ص١٣: " وتحذف الألف من الأسماء الأعجمية الكثيرة الاستعمال كإبراهيم وإسرائيل كما يحذف أحد الواوين من داود لكثرة الاستعمال... ".

٣١- فى الأزهيه فى علم الحروف للهروى:

ص٢٢: " وإنما حذفت فى القسم فى الوصل لكثرة الاستعمال ".

٣٢- فى العين للخليل:

١٩٢/٨: " إذا قلت: منذ كان، كان معناه: مِنْ إذْ كان ذلك فلمَّا كثُر فى الكلام طُرِحت همزتُها ".

٣٣- فى سرّ صناعة الإعراب لابن جنى:

٣٠٦/١: " ثم إن العرب تصرَّفت فى هذه اللفظة، لكثرة استعمالهم إياها...".

٣٤- فى التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل:

٢٠٩/١: " لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال فقالوا: لم يك ".

٣٥- فى مغنى اللبيب لابن هشام:

٥٤/١: " فكأنَّ الذى يبدأ عملاً لكثرة ذلك منه، فإنما يحذف الفعل " بدأ " ويقول مباشرة: بسم الله ".

٣٦- فى المزهر للسيوطى:

٢٥٢/٢: " قال أبو عبيدة تركت العرب الهمزة فى أربعة أشياء لكثرة الاستعمال فى الخابية... والبرية... والبنى... والذرية ".

٣٧- فى شرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محيى الدين:

٢٧٥/٣: " إلاّ فى " ابن أُمَ " و" ابن عمَّ " فتحذف الياء منهما لكثرته فى الاستعمال ".

٣٨- فى النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمرى:

٥٨٣/١: " إلاَّ أن العرب قد قالت يا صاحِ وهم يريدون يا صاحبُ لكثرة الاستعمال "

فى الاقتراح فى علم أصول النحو السيوطى

وكان الأخفش يذهب إلى أن ما غُيِّر لكثرة الاستعمال إنما تصورته العربُ قبل وضعه وعلمتْ أنها لابد من كثرة استعمالها إياه... قال: ويجوز أن يكون كانت قديماً معرَّبةً فلمّا كثرت غُيِّرت فيما بعدُ ".

وبعد هذا العرض للمواضع التى حصرتُها فى كتاب سيبويه وما صادفنى منها فى الكتب التى ذكرتُها آنفاً، فإنه يمكن للمرء أنْ يتصور كمَّ المادة التى وردت فى كتب القدماء مُعَلِّلة لبعض ظواهر اللغة لكثرة الاستعمال أو ما يؤدى معناها.

وعبارة " كثرة الاستعمال " وما فى معناها عند القدماء يقابل الأساس الذى نراه عند المحدثين لظاهرة بِلى الألفاظ، فقد سبق أن ذكرت أن ڤندريس نصَّ عليها فقال: " فكثرة الاستعمال تُبلى الكلمات فى معناها وفى صيغتها " [1]، وكذلك الحال عند الدكتور أنيس وإن عبَّر بشيوع الاستعمال للأصوات والعبارات [2]، وهو ما بدأ به الدكتور رمضان عبد التواب مبحث " بِلى الألفاظ " فى كتابه التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه [3]، وكذلك الحال بالنسبة للدكتور محمود ياقوت فى جزئية الحذف لكثرة الاستعمال [4]، وإن كانت لا تزيد عن صفحتين اثنتين عرض للظاهرة فيهما عرضاً تراثياً مستشهداً

---

(١) اللغة لفندريس، ص٢٧٤ .

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، ص٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٣ .

(٣) انظر: التطور اللغوى، ص١٣٥، ١٤٤.

(٤) انظر: قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين، ص٢١٣، ٢١٤ .

ببعض النصوص فيهما على ذلك.

ومن هنا كان غياب " أثر كثرة الاستعمال " بهذه الكثرة الكاثرة الواردة فى أعمال القدماء عما ورد فى كلام الدكتور أنيس والدكتور رمضان عبد التواب أمراً مُلْفتاً وهما تراثيان من الطراز الأول اللهم إلا فى إشارات قليلة لا تناسب كثرة هذه العبارة فى مؤلفات القدماء.

الصور المختلفة لتعبير القدماء عن " كثرة الاستعمال ":

وإذا نظرنا في تلك المواضع السابقة الواردة عند القدماء عن كثرة الاستعمال أمكن لنا أن نتبين أنهم يُعَبِّرُون عنها بما يلى:

١- كثرة الاستعمال:

وهو أكثر العبارات وروداً وقد يرد على صور متعددة، من ذلك قولهم:

- " وإنما حذفوا الاسم لكثرة الاستعمال تخفيفاً " [(١)].
- وقولهم: " حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه " [(٢)].
- وقولهم: " ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف " [(٣)].
- وقولهم: " وإنما حذفوا الفعل فى هذه الأشياء حين ثنّوا لكثرتها فى كلامهم " [(٤)].

---

(١) انظر: شرح ابن يعيش ٢/١١٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١/٢٩٠.

(٣) الكتاب لسيبويه ١/٢٤٩ .

(٤) الكتاب ١/٢٧٥.

- وقولهم: " لأنه قد كثُر فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل"[1] .
- وقولهم: " ولكنَّ هذا حُذف حين كَثُر استعمالُهم إياه " [2] .
- وقولهم: " لأنهم إلى تخفِيف ما أكثروا استعماله أحوجُ " [3].
- وقولهم: " فالعرب مما يُغَيِّرون الأكثر فى كلامهم " [4] .
- وقولهم: " إنَّما كان هذا الاعتلال فى الياء والواو لكثرة ما ذكرتُ لك من استعمالهم إياهما وكثرة دخولهما فى الكلام " [5].
- وقولهم: " لكثرة لام المعرفة فى الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف " [6].
- وقولهم: " اعلم أنٍّ العرب قد تلعَّبت بهذا الحرف كثيراً كثرته فى كلامهم" [7] (لعلّ).
- وقولهم: " لاستعمالهم ذلك كثيراً " [8]
- وقولهم: " لأنه لم يكثر استعمالهما كثرة استعمال الرحمنِ"[1].

---

(١) الكتاب ١/٢٨٤.

(٢) الكتاب ٢/١٢٩.

(٣) الكتاب ٢/١٦٣.

(٤) الكتاب ٢/١٩٦.

(٥) الكتاب ٤/٣٣٩.

(٦) الكتاب ٤/٤٥٧.

(٧) شرح ابن يعيش ٨/٨٧.

(٨) المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٥٧٦.

٢- كثرة دوران الشئ على ألسنتهم فى الكلام:

من ذلك قولهم: "ذلك لكثرة دَوْر" مِنْ "وسعة مواضعها وعموم تصرفها " [٢]، وقد يقولون: " وما كثر فى الكلام كثر فيه الحذف والتغيير " [٣].

- وقولهم: " وإنَّما اختصت الأعلام بالحكاية دون سائر المعارف لكثرة دورها وسعة استعمالها... " [٤].

- "... ولكثرة دوره"[٥]، وقد يقولون: " لكثرة دورانه على ألسنتهم" [٦].

٣- كثرة تصرفهم فى الشئ:

من ذلك قولهم: " فيُقال: مُنْ ربى... وقيل هو بقية " أيمن " لكثرة تصرفهم فيها " [٧].

٤- ممارسة الشئ كثيراً، يعنون به استعمالهم إيَّاه كثيراً:

من ذلك: ما جاء فى كتاب ليس فى كلام العرب ص١٨٥ بعد أن ذكر صوراً كثيرة لجمع " جمل " و" ناقة " قال: " لأنهم يمارسون

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٣٦٧.

(٢) شرح ابن يعيش ٢/٤٤.

(٣) أمانى السهيلى، ص٥٥.

(٤) الأشباه والنظائر ١/١٣٤.

(٥) شرح الملوكى فى التصريف، ص٣٥٧.

(٦) المحاجاة بالمسائل النحوية، ص١٧٤.

(٧) الجنى الدانى، ص٣٢١ .

هذين النوعين كثيراً فينطقون بهما على ألفاظ مختلفة ".

مما سبق يتضح أن القدماء قد يُعَبِّرون عن كثرة الاستعمال بصور متعددة ويعنينا من ذلك ما كان كثرة الاستعمال فيه سبباً في الحذف. ذلك أن كثرة الاستعمال تلعب دوراً بارزاً في كثير من ظواهر العربية وما يقابل " بِلى الألفاظ " في عبارة المحدثين هو المحذوف لكثرة الاستعمال عند القدماء، وأما الآثار الأخرى التي تحدثها كثرة الاستعمال فإنها جديرة بأن ينفرد بها بحث آخر إن شاء الله.

الحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء:

قبل أن أعرض للحذف ولبلى الألفاظ كأثر من آثار كثرة الاستعمال عند القدماء أجدُ لزاماً عليَّ أن أعرض لشيئين: أحدهما: عبارات القدماء التي تشيع في مؤلفاتهم للتعبير عن " الحذف ".

ثانيهما: كيف عالج القدماء ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال ؟

أمَّا عن العبارات التي اصطنعوها للتعبير عن ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال – أو إن شئت فقُل: ظاهرة " بِلى الألفاظ " أو البلى الصوتيّ كما يُعَبِّر المحدثون، فمن أبرز ذلك ما يلي:

١-**الحَذْف**: وهو أكثر شيوعاً مما يليه في التعبير عن هذه الظاهرة، ويشتقون منه الفعل واسم المفعول من ذلك:

- " إلا أن الحَذْف لزم صفة عام لكثرة استعمالهم إياه " (الكتاب ٢٨٨/٣).

- "وإذا ثنّيْتَ حذفت هذه الألفات كما حذفوا ألف ذواتا، لكثرتها فى الكلام" (الكتاب ٤٨٨/٣).

- " هذا باب يُحْذَف فيه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار كالمثل " (الكتاب ٢٨٠/١).

٢- الإضمار: ويشتقون منه فيقولون: أضمروا وأُضمر.. إلخ من ذلك:

- " من ذلك قولك: حمداً وشكراً... فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل كأنك قلت: أحمد الله حمداً وأشكر الله شكراً.. " (الكتاب ٣١٩/١).

- " هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبنيُّ عليه مظهراً"(الكتاب ١٣٠/٢).

- " ولكنهم أضمروا " كان " لكثرة كان في كلامهم " (الكتاب ٢٢٤/٢).

٣- الاختزال: وهو مصطلح يكاد يكون خاصاً بسيبويه فهو استعمله أكثر من سبع مرات، فيشتق الفعل فيقول: اختزلوا ويأتي بالمجرد منه فيقول: خزلوا، من ذلك قوله:

- " فلذلك اختزلوا الفعل هنا، كما اختزلوه في قولهم: الحذرَ"(الكتاب ٣١٧/١).

- " وإنما اختُزِل الفعلُ هاهنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل " (الكتاب ٣١٩/١)، وانظر: (الكتاب ٣١٧/١).

- ولكنهم خزَلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ به " (الكتاب ٣٢٢/١، ٣٢٧).

- " وخُزِل الفعلُ هاهنا لأنَّه بدلٌ من اللفظ بقوله: أسبِحك واسترزقك " جاء ذلك وهو يتحدث عن قولهم: سبحان اللهِ وريحانه (الكتاب ٣٢٢/١).

٤- تخفيف الشئ: بمعنى الحذف منه، وقد يأتي بمعنى حذف الشيء، ويشتقون منه، فمن ذلك:

- " فقد اجتمعت العرب على تخفيفه لكثرة استعمالهم إياه " كان

الكلام عن حذف همزة: يرى ونرى (الكتاب ٣/٥٤٦)، وانظر شرح ابن يعيش ٧/١٥.

- " ولاستطالتهم إياه بصلته مع كثرة الاستعمال خفَّفوه من غير وجه " وهو يتكلم عن " اللذان " (شرح ابن يعيش ٣/١٥٤ والخصائص ٢/٤٤٠).

- " كأنَّه لكثرة القسم اختاروا له أخفَّ اللغات " (شرح ابن يعيش ٩/٩١).

٥- <u>تحريف الشئ:</u> يعنون به تغيير الشئ، ويكاد هذا التعبير يكون خاصاً بابن جنى فى الخصائص والسيوطى فى الأشباه والنظائر، وقد يعنون به حذف بعض حروفه من ذلك ما جاء فى الخصائص:

- " تحريف الفعل، من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتلِّ. وهو قولهم فى ظللت: ظَلْتُ، وفى مسِسْتُ: مَِستُ، وفى أحْسَسْتُ: أحَسْتُ " (الخصائص ٢/٤٣٨).

- " تحريف الحرف ": قالوا: لابلّ ولابنّ... وخفَّفوا رُبَّ وإنَّ وأنَّ، فقالوا: رُبَ... وأنْ... وإنْ " (الخصائص ٢/٤٤٠، ٤٤١).

وفى الأشباه والنظائر نجد شيئاً من هذا التعبير وإن كان استمده من كلام ابن جنى فى الخصائص، من ذلك:

- " التحريف... جاء فى ثلاثة أضرب: الاسم والفعل والحرف...

الأوَّل (الاسم)... كقولهم فى خراسان: خرسىٍ... وتحريف الفعل كقولهم فى ظللت: ظلت، وفى أحسست: أحسْت... وتحريف الحرف... قالوا فى سوف: " سو " و" سف " حرَّفوا الواو تارة والفاء تارة أخرى (الأشباه والنظائر ١/٩٣، ٩٤).

٦- لا يظهر الفعل: من ذلك قول سيبويه:

- " ولكن لا يظهر الفعل، لأنه صار بدلاً منه "، وذلك نحو " صبغة الله " (الكتاب ١/٣٨٤).

٧- الاختصار: من ذلك قول سيبويه: " فإن كان الاختصار في مثل وشبهه، في كثرة الاستعمال فهو لازمٌ " (الكتاب ١/٤٤٠).

٨- ترك (الشئ): وقد يعنون بترك الشئ حذفه، كما جاء في قول سيبويه " وترك (أي التنوين في نحو هذه هندُ بنت عمرو) لكثرة الاستعمال " (الكتاب ٢/٥٠٠).

٩- ترخيم الاسم: يعنون به الحذف منه، وهو خاص بباب النداء والتصغير، من ذلك قولهم: " وأما قولهم يا صاحِ أقبلْ، فإنما رخَّموه لكثرته في الكلام " (المقتضب ٤/٢٤٣).

١٠- عبارات تؤدي معنى الحذف: من ذلك:

- " فإنما جعلت العربُ هذه الأسماء عوضاً من الأفعال لكثرة الاستعمال " (الأشباه والنظائر ١/١٣٠).
- " وهم ممَّا يُغيِّرون الأكثر في كلامهم... فلما كثر النداء في كلامهم هذه الكثرة أجازوا تغييره وبناءه... وحذف التنوين منه وترخيمه " (اللامات للزجاجي ص١١١).
- " وهم مما يُغيِّرون الأكثر في كلامهم عن نظائره " (الكتاب ٣/٤٨٦، وانظر: ٤/١١١، ٢/٢٠٨، ٢/١٩٦).

كيف عالج القدماء " بِلى الألفاظ " أو الحذف لكثرة الاستعمال ؟

سبق أن رأينا عند العرض لبِلى الألفاظ في كتابات المحدثين أنهم لا يُفَصِّلون في المجالات والأبواب التي يكثر فيها البلى الصوتي، وإنما يكتفون بالإشارة المجملة كما فعل ڤندريس وهو يُشير إلى أثر

كثرة الاستعمال فى بِلى الكلمات فى معناها وفى صيغتها وكذلك تحويل الكلمات المليئة إلى كلمات فارغة كحروف الجر وحروف الوصل وآلات التعريف والأفعال المساعدة فى اللغات الأوروبية ويضرب بعض الأمثلة القليلة بلا تفصيل لكل مجال من هذه المجالات[1].

وكذلك الأمر بالنسبة للدكتور انيس فقد أجمل فى كلامه موضحاً أن شيوع الأصوات يؤدى إلى تعرضها للتطور ومنه الحذف، وكذلك الصيغ التى يكثر دورها فى الكلام دون تفصيل لأى مجال اللهم إلا عندما يشير إلى أنَّ القدماء من علماء العربية كانوا يُحسُّون بصحّة ذلك ولاسيما فى حديثهم عن الترخيم فى النداء [2] .

وإذا لاحظنا أن الدكتور رمضان عبد التواب قد كتب هذا المبحث " بِلى الألفاظ " فى حوالى تسع صفحات، وهو أوفر كمٍّ رأيناه لهذه الظاهرة عند المحدثين فإن من الملاحظ أنه استكثر من الأمثلة دون تنظير مُفَصَّل لمجالات بِلى الألفاظ أو الحذف لكثرة الاستعمال كما يقول القدماء [3].

أقول هذا الكلام لأن المنتظر من المحدثين أن تكون دراساتُهم لهذا الجانب أعمق وأوسع بحيث تؤصل لمجالات البلى الصوتى من الناحية النظرية وتزيد فى الجوانب التطبيقية، إذ إن تطور العلم ونموه

---

(١) انظر: اللغة لفندريس، ص٢٧٤، ٢١٦، ٢١٧.

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، ص٢٣٧، ٢٤٢.

(٣) انظر: التطور اللغوى، ص١٣٥ حتى ١٤٤ .

يقضى بأن يُضاف إلى جهد الأقدمين حصيلة الزمن الفارق بينهم وبين المحدثين.

وإذا جئنا إلى جهد علماء العربية فى هذا الجانب فيما خلَّفوه لنا من كتب اللغة والنحو فإنَّ مما يلفت النظر أنهم قد خصَّوا كثرة الاستعمال بدراسة مستقلة أحياناً، مما يعكس وعى القدماء بآثارها ويُبيِّن مدى تعمُّقهم فى دراستها.

يُضاف إلى ذلك أنَّ نحاة العربية وفى مقدمتهم سيبويه قد حدَّدوا مجالات كثرة الاستعمال والأبواب التى يكثر فيها تعليل الظواهر بكثرة استعمال العرب، فإذا قارنت هذا بصنيع المحدثين وجدت أن المحدثين لهم فضل وضع مصطلح " بِلى الألفاظ " أو "البلى الصوتى" أو " بِلى الكلمات ". أما المتقدمون فقد فصَّلوا مواضع كثرة الاستعمال وأبوابها تفصيلاً يدهشك بمدى عمق وعيهم لآثار كثرة استعمال العرب فى الكلام، وتشتدُّ هذه الدهشة عندما نرى أقدم كتاب فى النحو وصل إلينا وهو الكتاب لسيبويه يستعمل صاحبه هذه العبارة وما اشتق منها أكثر من خمس وثمانين مرة فى كتابه. وهى كثرة ملفتة للنظر إذا ضُمَّ إليها بعض المؤلفات التى شاع فيها استعمال هذه العبارة كشرح الرضى للكافية وشرح ابن يعيش والأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى والإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب.

وسوف أتناول هذين الجانبين بشئ من التفصيل ليبينَ جهدُ مَنْ نسميهم بالأقدمينٍ وقد سبقوا المحدثين فى بعض الجوانب سبقاً لا يسع الإنسان أمامه إلاّ أن يسلم لهم بالريادة بل وبالجدارة بهذه الريادة كما هو الحالٍ فى تعليل الحذف بكثرة الاستعمال.

أولاً: تخصيصهم كثرة الاستعمال بدَرْس مستقل:

يذكر علماء اللغة المحدثون أن أصوات اللغة فى تطور مطرد

وتغير دائم، فالأصوات التى تتكون منها كلمة ما لا تجمد على حالتها القديمة، بل تتغيَّر بتغيُّر الأزمنة والأمكنة متأثرة بعوامل مختلفة، فأحياناً يسقط منها بعض أصواتها القديمة، وأحياناً يُضاف إليها أصواتٌ جديدة، وتارة يُستَبْدل ببعض أصواتها أصواتٌ جديدة، وقد ينال الكلمةَ أكثرُ من تغيير [١].

ومن الملاحظ على هذا التطور وهذه التغييرات التى تصيب أصوات اللغة أنها تسير ببُطْء وتدرجٍ لدرجة أنه لا يكادُ يتبيَّنُهُ إلا الراسخون فى العلم ويظهر واضحاً جلياً إذا قُورن بمرحلة سابقة عليه بفترة طويلة، كذلك فإن هذا التطور يحدث من تلقاء نفسه بصورة جماعية، شبه آلية، وأنه جبرى الظواهر لأنه يخضع فى سيزه لقوانين صَارمة لا اختيار للإنسان فيها، ولا يدَ لأحد على وقفها أو تعويقها، كما أنه مُقَيَّد بالزمان والمكان، إذ إن معظم ظواهر التطور الصوتى يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص [٢].

ولقد أدرك الراسخون فى العلم أثر كثرة الاستعمال على بعض ظواهر العربية، ومع أن ذلك الأثر كان متصفاً بالصفات السابقة لكنهم كانوا يدركونه، لدرجة أنهم لم يشعروا به فقط، بل إنهم كانوا على درجة عالية من الوعى بهذا الأثر فخصُّوه بشئ من الدرس المستقل.

نلمح شيئاً من ذلك فى شرح الملوكى لابن يعيش والأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى.

---

(١) انظر: علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى، ص٢٧٥.

(٢) انظر: علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى، ص٢٨٥، ٢٨٦.

١- **فأمَّا شرح الملوكى لابن يعيش**: فقد خصَّص فصلاً للحــذف جاء فى أكثر من مائة صفحة بدأه ابن جنى بتقسيم الحذف فى العربية إلى حذف عن علة فهو حذف مقيس ما وُجدتْ فيه العلة. والآخر مــا حذف عن استخفاف فلا يسوغ قياسُه [١]. ولم يطُل به الأمر كثيراً وهو يعرض للضرب الأول من الحذف، فقد بدأه من ص٣٣٣ وأنهاه بنهاية س٣٥٥.

ثم بدأ من ص٣٥٦ حتى ص٤٤٣ يعرض للضرب الثــانى مــن الحذف وهو الحذف الذى لا يُقاس عليه، فعرض لحذف أحــد عشــر حرفاً هى: الهمزة والألف والواو والياء والهاء والنون والباء والحــاء والخاء والفاء والطاء، وقد استغرق هذا الضرب سبعاً وثمانين صفحة.

والحذف الذى لا يُقاسُ عليــه أو بعبــارة ابــن جنــى الحــذف للاستخفاف ما هو إلا الحذف لكثرة الاستعمال [٢].

انظر إليه وهو يعرض لحذف الهمزة مبتدئاً بها ممثلاً لما حــذف منه الهمزة، قال: " من ذلك قولنا " الله " أصله فى أحد قولى سيبويه " إلاهٌ " فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وصارت الألف واللام عوضــاً منها " [٣].

ثم يذكر أمثلة أخرى حذفت فيها الهمزة تخفيفاً على غير قيــاس،

---

(١) انظر: شرح الملوكى، ص٣٣٣.

(٢) انظر: شرح الملوكى، ص٣٣٣ وقارن ذلك بما فى ص٣٥٦ لترى أنهمــا شــئٌ واحد.

(٣) شرح الملوكى، ص٣٥٦ .

وهو الحذف لكثرة الاستعمال، من ذلك حذفها في كلمة " ناس " فأصلها " أُناس " [1]، وحذفها من كلمة خُذْ " و" كُلْ " و" مُرْ " يقصد فعل الأمر من: أخذ وأكل وأمر [2].

مراتب الحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء:

ولو اقتصر الأمر على هذه الصورة بالعرض لأمثلة حذف الحرف مبيناً أنه لكثرة الاستعمال لكان ذلك كافياً وافياً إذا قيسَ بما فعله المحدثون بعد ذلك بأكثر من سبعمائة سنة. لكنه بعد أَن عرض لحذف الهمزة من أمر الفعل " أكل " و" أخذ " و" أمر " نجده يُلَخِّص نظرية الحذف لكثرة الاستعمال بأنها على ثلاث مراتب [3].

قال ابن يعيش شارح الملوكي في التصريف: " واعلم أن الحذف لكثرة الاستعمال على ثلاث مراتب: منه ما يكثر استعماله حتى يصير أغلب من الأصل. ومنه ما يصير موازياً للأصل. ومنه ما ينقص عن مرتبة الأصل " [4].

ولم يترك الأمر لقارئ الكتاب يتخيَّل ما يُمكن أنْ يقع تحت كل مرتبة لكنه أمسك بكل مرتبة مبيناً لها ببعض النماذج. قال:

" فالذى يغلب الأصل هو الذى لا يجوز استعمال الأصل معه، بل يُهْجر الأصل فيه ويُرْفضُ، نحو: " خُذْ " و" كُلْ " و" يد " و" دم " غلب

---

(١) شرح الملوكى، ص٣٦٢.

(٢) شرح الملوكى، ص٣٦٤.

(٣) انظر شرح الملوكى، ص٣٦٦، ٣٦٧ .

(٤) شرح الملوكى، ص٣٦٦.

الحذفُ على الأصل، فلم يجز الإتمامُ. فلا يُقالُ: اوْخُذْ، اوْكُلْ (يبدو أن ما أثبته فى الهامش ص٣٦٧ تعليق رقم (١) هو الصواب قال: فى الأصل: اؤخذ واؤكل) ولا يَدْىٌ ولا دَمَوٌ. وإن كان هو الأصل.

" وأما ما يقاوم (يقصد ما يوازيه فى استعمال الناس كما سبق أن عرض فى المرتبة الثانية) فنحو: لم يك، ولا ادْر، ولا أُبَل. لم نجد الحذف ههنا يغلبُ الأصل، فجازا جميعاً.

" وأمَّا ما نقص عن مرتبة الأصل فنحو قوله:

ولاكِ اسقنى، إنْ كان ماؤك ذا فضل

" يريد: " ولكن "، فحذف النون لكثرةً الاستعمال، إلاَّ أنَّه نقص فى كثرة استعماله عن مقاومة الأصل فلم يعادله (يقصد عن مساواتها فى الاستعمال أو موازاتها فيه) فلذلك لا يأتى إلا فى ضرورة شاعر.

" ولم تكن منزلته منزلة " لم يك " لأنَّ كثرة الاستعمال فى " لم يك " بلغ به مرتبة الأصل، فجرى مجرى الأصل فى الحُسْن. ولذلك جاء فى القرآن الأمران جميعاً. فاعرف علل الحذف غير القياسى بما ذكرتُه لك لترتب كلاً فى موضعه إن شاء الله تعالى " (١).

فهل نجد فى دراسة المحدثينٍ لبلى الألفاظِ توضيحاً لهذه الظاهرة يقتربُ مِن كلام ابن يعيش شارحاً كلام ابن جِنى ؟ إن الأمر على ما سبق بيانه عند المحدثين يقتصر على إشارات مجملة وأمثلة للظاهرة.

ثم يوالى بعد ذلك ابن يعيش سرد أمثلة كل حرف من الحروف السابق ذكرها بعد ذكر عدد من أمثلة حُذفت فيها الهمزة لكثرة الاستعمال. وإنْ كان يذكر فى بعض تلك الأمثلة أن الحذف للتخفيف،

---

(١) شرح الملوكى، ص٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨ .

وهو مساوٍ لقوله: لكثرة الاستعمال.

٢- وأمَّا الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى فقد عرض فيه مبحثاً بعنوان " كثرة الاستعمال اعتمدت فى كثير من أبواب العربية".

فالسيوطى هنا يعرض أثر كثرة الاستعمال فى ظواهر العربية ويعنينا من ذلك ما كان تعليل الحذف فيه بكثرة الاستعمال لأنه يقابل "بِلى الألفاظ" فى عبارات المحدثين.

بلغ هذا المبحث أربع صفحات كان معظمها فى ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال. وقد راح يسرد بعض أمثلة هذه الظاهرة ناقلاً عمَّن سبقه من النحاة [1].

ولنأخذ بعض الأمثلة على ذلك:

فبعد العنوان مباشرة جاء قوله: " منها حذف الخبر بعد لولا، قال ابن يعيش فى شرح المفصل: حُذِف خبر المبتدأ من قولك: لولا زيدٌ خرج عمرو، لكثرة الاستعمال حتى رُفِضَ ظهورُه، ولم يجز استعمالُه"[2].

ومن ذلك: " ومما حُذِف لكثرة الاستعمال ياء المتكلِّم عند الإضافة، والتنوين من: " هذا زيدُ بنُ عمرو، وقولهم: أَيش، ولم أُبَل، ولا أدرِ، ولم يك، وحذف الاسم فى: لا عليك، أى لا بأس عليك، والتخفيف فى قد وقط، إذ أصلهما التثقيل لاشتقاقهما من قددت الشئ وقططتهُ، وقولهم: اللهِ لأفعلنَّ، بإضمار حرف الجر، قال سيبويه: جاز

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطى ١/٢٦٦ - ٢٧٠.

(٢) الأشباه والنظائر ١/٢٦٦.

حيث كثر فى كلامهم فحذفوه تخفيفاً كما حذفوا " رُبَّ " قال: وحـــذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبـــوك، حـــذفوا لام الإضـــافة واللام الأخرى ليخففوا الحرف على اللسان " [1] .

وعلى هذا النحو سار السيوطى يُعَدِّد بعض أمثلة الحذف للتخفيف ولكثرة الاستعمال بصورة تجمع أمثلة كثيرة للظاهرة، لا على النحـــو الذى وجدناه عند المحدثين.

ثانياً: نصّ القدماء علـــى مجـــالات وأبـــواب للحـــذف لكثـــرة الاستعمال:

إذا كنَّا قد وجدنا بعض النحاة قد خصَّ كثرة الاســـتعمال بـــدرس مستقل كما وجدنا ذلك فى الأشباه والنظـــائر وشـــرح الملـــوكى فـــى التصريف، فإنَّ كثيراً من النحاة قد حدَّد أبواباً يكثر فيها الحذف لكثرة الاستعمال، نجد على رأس هؤلاء سيبويه فى الكتاب، فإنَّه يُكثر مـــن النص على أبواب محددة يقع فيها ذلك الحذف بكثرة.

فمن تتبَّع الأبواب التى نصَّ فيها النحاة على أنها مما يكثـــر فيـــه الحذف لكثرة الاستعمال، نجد أهمها ما يلى:

١- أسلوب النداء:

هذا أوسعُ الأبواب التى نصَّ فيها النحاة على أن مظاهر الحـــذف المختلفة فى باب النداء إنما هى أثرٌ من آثار كثرة الاستعمال. ذلك أن النداء مما يحتاجُ إليه الناس كثيراً، فيقع بينهم. نصَّ على ذلك ســـيبويه فقال بعد أن بيَّن شيئاً من الحذف الذى ينال هذا الأســـلوب: " وإنمـــا فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم، ولأنَّ أول الكلام أبداً النداءُ إلاّ أنْ

---

(١) الأشباه والنظائر ٢٦٧/١.

تدعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كلام لك بـــه تعطــفُ المكلِّم عليك، فلمَّا كثُر وكان الأوَّل فى كل موضع، حذفوا منه تخفيفاً، لأنَّهم مما يُغَيِّرون الأكثر فى كلامهم، حتى جعلوه بمنــزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة ويحذفون منه كما فعلوا فى "لم أُبَلْ"، وربَّما ألحقوا فيه كقولهم: أمهات" [1].

وعلى هذا الدَّرب مضى غير سيبويه يبيِّنُ أن النداء لكثرته فـــى الكلام يقع فيه الحذف كثيراً من ذلك قول صاحب الإيضاح فى شـــرح المفصل: " إذا كثر الشئ فى كلامهم خففوه، ليخفَّ على ألسنتهم، كمـــا فعلوا ذلك فى النداء وأشباهه، لأن الكثرة تناسب التخفيف " [2].

وقريب من هذا قول الزجاجى فى " اللامات " فلما كثُر النداء في كلامهم هذه الكثرة أجـــازوا تغييره وبناءه على الضم إذا كان مفـــرداً، وحذف التنوين منه، وترخيمه... " [3].

وقال ابن هشام: " قولك: يا عبد الله، أصلُه: يا أدعو عبد الله، فـــ " يا " حرف تنبيه ، وأدعو فعل مضارع قصد به الإنشاء، لا الإخبار، وفاعلُه مستتر و"عبد الله" مفعول ومضـــافٌ إليـــه، ولمَّـــا علمـــوا أنَّ الضرورة داعية إلى استعمال النداء كثيراً أوجبوا فيه حـــذف الفعـــل اكتفاءً بأمرين: أحدهما دلالة قرينة الحال، والثـــانى: الاســـتغناء بمـــا

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢٠٨/٢.

(٢) الإيضاح فى شرح المفصل ٣٢٣/٢.

(٣) اللامات للزجاجى، ص١١٢.

جعلوه كالنائب عنه والقائم مقامه وهو " يا " وأخواتها " [1].

وإلى مثل ذلك الحذف لكون النداء يتقدم الأمر والدعاء أشار ابن مالك بقوله: "... إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت فى حذفه بقاء " يا " دليلاً عليه، وكون ما بعده أمراً أو دعاءً، لأن الآمر والداعى محتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء، فاستعمل النداء قبلهما كثيراً حتي صار الموضع مُنبِّهاً على المنادى إذا حذف وبَقِيَتْ " يا " فحسُن حذفه لذلك " [2].

ونظراً لأن النداء مما يكثر دوره على ألسنة الناس فقد كَثُرَتْ فيه جوانب الحذف.

فمن جوانب الحذف فى أسلوب النداء حذف الفعل الناصب للمنادى لكثرة الاستعمال. يذكر النحاة أن ناصب المنادى لازم الحذف لكثرة الاستعمال وهو فعلٌ. قال ابن مالك فى شرح التسهيل عن المنادى " وناصبه أنادى، لازم الإضمار لظهور معناه مع كثرة الاستعمال وقصد الإنشاء... " [3].

وإلى ذلك أشار ابن يعيش أيضاً فقال: " المنصوب باللازم إضماره: المنادى. قال صاحب الكتاب: منه المنادى لأنك إذا قلت: يا عبد الله فكأنَّك قلت: يا أريد عبد الله، أو أعنى عبد الله ولكنه حُذِفَ

---

(١) شرح شذور الذهب، ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٨٨.

(٣) شرح التسهيل ٣/٣٨٥.، وانظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٨٠، والكتاب ٢/١٨٢، ١٨٥.

لكثرة الاستعمال وصار بدلاً منه... " [١].

ومن الحذف لكثرة الاستعمال في اسلوب النداء حذف أداته، قال سيبويه بعد أن سرد أدوات النداء: "... وإن شئت حذفتهن كلهن استغناءً، كقولك: حار ابنَ كعب، وذلك أنَّه جعلهن بمنزلة مَنْ هو مقبلٌ عليه بحضرته " [٢]. وقد سبق أن نبَّه على أنَّ ما يحدث من تغيير في أسلوب النداء إنما يقع لكثرة الاستعمال [٣] ومن هذا النوع قولك: اللهم اغفر لنا، وحذف حرف النداء وعُوِّض عنه، وأصل ذلك فيما يرى الفرَّاء: يا ألله أُمَّنا بخير " [٤].

ومن حذف أداة النداء جوازاً قولك: أميرَ المؤمنين أعطني، وحافرَ زَمْزم أَقْبِل، ولا يجوز أن تحذف أداة النداء من المنادى المعرفة إذا كان يصح أن يُنعتَ به مِنْ نحو رجل وغلامٍ، حتى لا يجتمع على المنادى حذف الموصوف وحذف أداة النداء إلا في مثل أو أن يُضْطر شاعر، فمن المثل قولهم: افتدِ مخنوق، وأصبح ليل، وأطرق كرا، والأمثال يُستجاز فيها ما يُستجازُ في الشعر [٥]؛ ومنه في الشعر قول الشاعر:

---

(١) شرح ابن يعيش ١٢٧/١، وانظر: الكتاب لسيبويه ٢٩١/١.

(٢) الكتاب لسيبويه ٢٣٠/٢.

(٣) الكتاب ٢٠٨/٢، ٢٠٩، ٢١١، ١٨٢، ١٨٥.

(٤) انظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال، ص٢٦ .

(٥) انظر: المقتضب ٢٥٨/٤، ٢٦١.

صاحِ هل أبصرتَ بالخبْتتين منْ أسماءَ نارا [١].

ومن ضروب الحذف في النداء حذف المنادى ومثله حذف المستغاث به وذلك لكثرة النداء فى كلامهم: تقول فى حذف المستغاث به يا للْعجب، ويا للْماء، والتقدير: يا للناس للعجب، ويا للرجال للماء.

ومن حذف المنادى قوله: " يا ليت قومى يعلمون "، على أن يكون المعنى: ياربِّ ليت قومى يعلمون أو أن يكون " يا " للتنبيه ولا حذف بعدها، ومن ذلك قول الشاعر:

يا لعنةُ التى والأقوام كلِّهم   والصالحين على سِمْعان من جار [٢]

ويرى الدكتور أحمد كشك أنَّ التنغيم يقوم مقام حذف أداة النداء أو المنادى. ففى نحو: " خليلى ما واف بعدى أنتما " نجد أن " الكلمة التى تنادَى نفسَها تأخذ من التطويل والمط ما يقوم مقام الأداة، فأقول فى " محمد " مثلاً: محمّاد " وتكون النغمة وحدها قرينة وعلامة على النداء " [٣]. وعن حذف المنادَى يقول: " إن وجود الأداة وحدها أعطى إحساساً كما قلت بوجود المنادى المحذوف ولم يتسن ذلك إلا بوسيلة تنغيمية خُلعت على تلك الأداة (بمطل حرف النداء ثم الوقف عليه بوجود سكتة بينه وبين فعل الأمر فى نحو " ألا يا اسقيانىٍ ") ولعل ذلك كان موحياً لبعض النحاة أن يتصوَّر فى أداة النداء قرْباً من

(١) المقتضب ٢٦١/٤.

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ١٣٣٦/٣، ١٣٣٧، وقد ذكر هذا الشاهد.

(٣) من وظائف الصوت اللغوى، ص١٠٣.

أسماء الأفعال " [(١)].

ومن ضروب الحذف في النداء حذف ياء المتكلم من المنادى المضاف إليها، كقولك: يا قومِ لا بأس عليكم، قال سيبويه: " اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين في المفرد... وصار حذفُها هنا لكثرة النداء فى كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء... " [(٢)].

وكما حذفوا الياء من المنادى المضاف إلي ياء المتكلم واستغنوا بالكسرة عنها، كذلك حذفوها من: يا ابنَ أمَّ، ويا ابنَ عمَّ، من " أم " و" عمّ " المضاف إلى ابْن. قال سيبويه: " وقالوا: يا ابن أمَّ ويا ابن عمَّ، فجعلوا ذلك بمنُزلة اسم واحد، لأن هذا أكثر فى كلامهم من: " يا ابن أبى، ويا غلامَ غلامى ". وقد قالوا أيضاً: يا ابنَ أُمِّ... وإن شئت قلْت: حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم " [(٣)].

ومن وجوه الحذف لكثرة الاستعمال في باب النداء ترخيم المنادي، تقول: يا صاحِ لا تحزن. قال المبردِ: " وأمَّا قولهم: يا صاحِ أقبل، فإنَّما رخموه لكثرته فى الكلام، كما رخموا ما فيه هاء التأنيث إذ

---

(١) انظر: من وظائف الصوت اللغوى، ص١٠٥، وما بين القوسين فى هذا النص من الفقرة السابقة من نفس الصفحة من المصدر ذاته.

(٢) الكتاب ٢/٢٠٩، وانظر: الكتاب ٢/٢٣٩.

(٣) الكتاب ٢/٢١٤، ٢/٢٠٥.

قالوا يا نخلُ ما أحسنكِ، يريد: يا نخلةُ، فرخَّم " (١).

ومن وجوه الحذف في النداء حذف تنوين العلم الموصوف بابن أو بابنة، وكذلك في المنادى المفرد المعرفة. فأما المنادى المفرد المعرفة فنحو قولك: هذا يا محمدُ أقبِلْ. قال سيبويه: " فأمَّا المفرد إذا كان منادى فكلُّ العرب ترْفَعُه بغير تنوين وذلك لأنه كثر في كلامهم فحذفوا وجعلوه بمنزلة الأصوات، نحو: حَوْبُ، وما أشبهه " (٢).

وأمَّا المنادى الموصوف بابن فنحو: يا زيدَ بنَ عمرو، وكذلك العلم الموصوف بابنة، نحو: يا هندَ بنتَ عبد الله، وعلى هذا جاء قول الراجز:

يا حكيمَ بنَ المنذر بن الجارود

وقول العجاج:

يا عُمَرَ بنَ مَعْمر لا مُنْتَظَرْ (٣).

من ذلك يتضح أن النداء من الأبواب التي يكثر فيها الحذف وتتعدَّد وجوهه لكثرة الاستعمال فأين من هذا إشارات المحدثين إلى مواضع " بِلى الألفاظ " في عبارات مختصرة وأمثلة قليلة.

---

(١) المقتضب ٢٤٣/٤، وانظر: شرح الرضى للكافية ١٤٨/١، ١٤٩، ١٥١، والكتاب ٢٣٩/٢، ٢٤١، ٢٤٢، ١٩٠، وشرح الكافية الشافية ١٣٥٠/٣، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦٢، ١٣٦٤، وشرح أبيات سيبويه ٢١٧/٢، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ٥٧٩/١ - ٥٨٣.

(٢) الكتاب ١٨٥/٢.

(٣) انظر: الكتاب ٢٠٣/٢، ٢٠٤، والشواهد منه.

٢- أسلوب القسم:

القسم كالنداء مما يدور على ألسنة الناس كثيراً وقد أكثر النحاة من بيان أنه لكثرة القسم ينتابه غيرُ وجه من التخفيف. قال ابن يعيش: "اعلم أن اللفظ إذا كَثُر فى ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه، وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف. ولمَّا كان القسم ممَّا يكثر استعماله ويتكرَّر دورُه بالغوا فى تخفيفه من غير وجهة واحدة " [١].

وإلى مثل ذلك أشار ابن الحاجب فى الإيضاح فى شرح المفصل[٢].

فمن وجوه الحذف لكثرة الاستعمال فى القسم: حذف متعلق حرف القسم وهو الفعل: تقول بالله لأفعلن كذا، فالباء متعلقة بفعل محذوف تقديره " أحلف " بالله أو " أقسم " بالله، وقد كثر ذلك فى كلامهم واطرد. قال ابن الحاجب شارحاً قول الزمخشري: " ولكثرة القسم فى كلامهم أكثروا التصرف فيه إلى آخره... لذلك خففوا هذه الجملة من غير وجه، فمن ذلك حذف الفعل جوازاً مع الباء ولزوماً مع الواو والتاء واللام... ومن ذلك حذف الخبر إذا وقع المقسم به مبتدأً كقولهم: لعمُرك ويمين الله وأمانة وأيمن الله... "[٣].

وقد نصَّ سيبويه على أنَّ ما يصيب أسلوب القسم من تصرف

---

(١) شرح ابن يعيش ٩٤/٩.

(٢) انظر: الإيضاح فى شرح المفصل ٣٢٣/٢. وانظر الكتاب ٤٩٩/٣، ٥٠٠. والأصول فى النحو ٤٣١/١، ٤٣٢.

(٣) الإيضاح فى شرح المفصل ٣٢٣/٢، والكتاب ٤٩٧/٣، وشرح ابن يعيش ٣٤/٨.

وتغيير إنما هو لكثرة الاستعمال [1].

ومن صور الحذف في القسم حذف المقسم به مـــع أداة القســـم، تقول: لتأكلنَّ يا على، كأنك قلت: والله لتأكلنَّ. قال سيبويه: " وســـألته عن قوله: لتفعلنَّ، إذا جاءت مبتدأةً، ليس قبلها ما يُحلَفُ به، فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يُتَكلَّم بالمحلوف به " [2].

ومن صور الحذف في هذا الأسلوب كذلك: حذف حرف القســـم لكثرة استعمالهم إياه. وذلك على ضربين، وذلك بأن تنصب المقسم به، تقول: اللهَ لأفعلنَّ، ومن العرب من يبقى عمل الحـــرف بعـــد حذفـــه، يقولون: اللهِ لأفعلنَّ، فجاز حيث كثر فى كلامهم وحذفوه تخفيفاً " [3].

ومن صور الحذف فيه كذلك ما يصيب كلمة " أيمن " على ألسنة العرب لكثرة استعمالهم لها. يقولون: أيمن الله لأفعلن وايمن الله وأيـــم اللهِ مُن الله ومِنْ ربى ومَنَ الله ومُنُ ومِن، ويقولون: مُـــ الله لأفعلـــنَّ ومِـــ الله ومَـــ الله، وقد ذهب بعضهم إلى أن هذه الميم مقصورة من " من " فى القسم، والكوفيون يرون أنها مقصورة من " أيْمُن " إذا كانت مضمومة، ومن " يمين " إذا كانت مكسورة. وقد ذهب قومٌ إلى أنهـــا

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٤٩٨، ٤٩٩.

(٢) الكتاب ٣/١٠٦، وانظر: المساعد على التسهيل ٢/٣٢٧.

(٣) انظر: الكتاب ٣/٤٩٧، ٤٩٨، والأصول فـــى النحـــو ١/٤٣١، وشـــرح جمـــل الزجاجى ١/٥٣٢.

اسمٌ وأنها بقية " يمين " واختاره ابن مالك [1].

وقد رجَّحت الرأى القائل بأن هذه الصور أسماءٌ مقصورة من أيمن أو يمين، إذ إنَّ القَسَم من الكلمات التى يكثر استعمالها فى الكلام، وبذلك تكون عرضة للتغير والتحور والقصّ والقطع، فتصير على صور مختلفة، وقد فطن إلى ذلك كثير من النحويين [2].

وقد كنت عرضت لكلمة " أيمن " فى القسم فى رسالة الدكتوراه: "حروف الجر فى اللغة العربية عند النحاة العرب من سيبويه إلى ابن مالك، دراسة وصفية تحليلية فى البنية والدلالة ونظام الجملة "وقد لاحظت أن كثرة الاستعمال تقف وراء ما أصاب هذه الكلمة من تحورات وحذف على ألسنة العرب، وكنتُ قد قرأت تعليلات لبعض ظواهر العربية بكثرة الاستعمال، فقرَّ فى نفسى من يومها أن أُكرس لها الجهد بعد الانتهاء من رسالة الدكتوراه ثم جمعت مادة تخدم هذا الموضوع على فترات متباعدة حتى أذن الله وكان هذا البحث.

* * *

حذف عامل النصب فى الإغراء والتحذير والاختصاص والنعت المقطوع إلى النصب لمدح أو ذم أو ترحم والمفعول المطلق فى

---

(١) انظر: حروف الجر عند النحاة العرب، ص٧٠، ٧١، وفيه نسبة كل رأى إلى صاحبه.

(٢) انظر: حروف الجر عند النحاة العرب، ص٧٢، والإيضاح فى شرح المفصل ٣٢٣/٢، ورصف المبانى، ص٧٦، وسر صناعة الإعراب ص١٣١ بتحقيق السقا وآخرين.

مواضع معينة:

وهذا الحذف يشتمل علي مواضع يذكر فيها النحاة المتأخرون أن عامل النصب قد حُذِف وجوباً أو جوازاً ولكنهم لا ينصُّون على علة الحذف، لكن سيبويه وبعض مَنْ خلفه من النحاة ينصُّون على علة ذلك الحذف وهو كثرة الاستعمال. وقد عرض سيبويه كثيراً من مواضع حذف الفعل لكثرة الاستعمال تحت عنوان: " هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارهُ استغناءً " ويمكن أن نلخص هذه المواضع فيما يلى، مع ملاحظة أن كثرة الاستعمال هى علة عدم ظهور الفعل فيما نختار كما ذكر هو فى هذه المواضع:

٣- **أسلوب التحذير**: نحو قولك: إياك والأسد، الأسد الأسد أيها الرجل، " وحذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياك فى الكلام فصار بدلاً من الفعل " (١).

ومنه قولهم: ماز رأسَك والسيف، " وإنما حذفوا الفعل فى هذه الأشياء حين ثنوا (يريد حين عطفوا على المنصوب بالفعل المضمر وجوباً) لكثرتها فى كلامهم واستغناء بما يرون من الحال، وبما جرى من الذكر... " (٢).

٤- **أسلوب الإغراء**: ما يجرى على التحذير يجرى كذلك على الإغراء لكثرة دورانهما على ألسنة الناس، تقول: المودةَ أيها الرجل، أى: الزم، وتقول: المروءةَ والشجاعةَ أيها الرجل، وعليه جاء قول

---

(١) الكتاب ٢٧٤/١.

(٢) الكتاب ٢٧٥/١، وانظر: شرح الكافية (المحقق) ٥/٢ .

الشاعر:

أخاك أخاك إنَّ مَنْ لا أخا له　　　كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح (١)

وقد ذكر سيبويه أن علة حذف الفعل فى أسلوب التحذير بكل صورها إنما هى لكثرة الاستعمال (٢).

وما يجرى على التحذير يجرى كذلك على الإغراء، لأنَّهما من باب واحد فى كثرة احتياج الناس إليهما فى كلامهم. ومن النصب على الإغراء ما جاء فى مسند الإمام أحمد – رحمه الله – " فلما سمع النبى – صلى الله عليه وسلم – جلبة الناس خَلْفه قال: السكينةَ، رويداً أيها الناس " أى: الزموا السكينة (٣).

٥- **أسلوب الاختصاص**: تقول: نحن – المدرسين – نربِّى أبناءَ الأمة، ومنه قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، وقولهم: بك اللهَ نرجو الفضل. وقد جعل سيبويه المنصوب على الاختصاص منصوباً بفعل محذوف كالنداء، وجعل العلة فيهما واحدة، وهى كثرة الاستعمال إذ نصَّ على أن الاختصاص يجرى عليه ما جرى على النداء (٤). وكان قد ذكر أن الحذف فى النداء إنما يقع لكثرة الاستعمال (٥) وليس

---

(١) الكتاب ٢٥٦/١، وانظر: شرح الكافية الشافية ١٣٧٩/٣، ١٣٨٠.

(٢) الكتاب ٢٧٤/١، ٢٧٥.

(٣) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، ص٣٢ .

(٤) الكتاب ٢٣٣/٢.

(٥) انظر: الكتاب ٢٠٨/٢، ٢٠٩، ٢١١.

أدلَّ على ذلك من أن الخليل – رحمه الله – فى نحو قولهم: اللهم اغفر أيتها العصابة – جعله محمولاً على النداء [1]، ومن المنصوب على الاختصاص قول النبى – صلى الله عليه وسلم – " إنَّا آلَ محمدٍ لا تحلُّ لنا الصدقة " [2].

٦- المنصوب على قطع النَّعْت، كقولك: الحمد لله الحميد، أقبل زيدٌ المسكينَ، ومررت بزيد اللئيمَ، ويكون ذلك فى المدح والذم والترحم، وهو منصوب بفعل واجب الحذف كالمنصوب على النداء، وقد سبق أن ذكرتُ أن النداء وما يقع فيه إنما يقع لكثرة الاستعمال كما ذكر سيبويه وغيره، وقد شبَّهه سيبويه بالمنصوب على الاختصاص فى قولك: إنَّا بنى فلانٍ نفعل كذا، وكلاهما عنده ضارع النداء فنُصب بفعل واجب الحذف [3].

٧- المفعول المطلق ومثله المفعول به والحال فى بعض مواضعه إذا صار المنصوب بدلاً من اللفظ بالفعل:

فمن ذلك ما جاء من المفعول به منصوباً سماعاً عنِ العرب بفعل محذوف كقولهم: الكلابَ على البقَر، أى: أرسلْ أو سلِّط، " وأهلاً وسهلاً "، أى صادفت أهلاً وحللت سهلاً وقد حُذِفَ الفعل هنا لكثرة استعمالهم ذلك فى كلامهم [4].

---

(١) انظر: الكتاب ٢/٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، ص٣٧، ٣٨.

(٣) انظر الكتاب ٢/٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٥.

(٤) انظر: الكتاب ١/٢٩٥.

قال السيوطى جعلت العرب هذه الأسماء عوضاً من الأفعال لكثرة الاستعمال(١).

وقد ذكر الرضى قاعدة عامة فى المسموعات التى جاءت عن العرب، وقد حُذف عاملها من نحو قولهم: " امرءاً ونفسَه " أى دَعْ، و" أهلاً وسهلاً " قال: "وعلة الحذف فى السماعيات كثرة الاستعمال"(٢). وعلى هذا فما جاء مسموعاً عن العرب وقد حُذِف عامله فعلَّةُ ذلك الحذف هو كثرة الاستعمال.

وهذا الضرب يقتصر فيه على المسموع عن العرب فقد " جاء ذلك في مواضع تحفظ ولا يُقاس عليها، فمن ذلك قولهم: مرحباً وأهلاً وسهلاً وسعةً ورحباً، فإنما جعلت العرب هذه الأسماء عوضاً عن الأفعال لكثرة الاستعمال " (٣).

وأما المصادر التى جاءت بدلاً من اللفظ بالفعل فحذف الفعلُ لكثرة الاستعمال، فمن مواضعها ما يلى:

١- ما جاء المصدر بدلاً من فعله فى الأمر والنهى وفى الاستفهام التوبيخى، وذلك كقولك: ضرباً زيداً وقياماً لا قعوداً " ومذهبُ الأخفش والفرَّاء أن وضع المصدر موضع فعل الطلب المستعمل مقيسٌ بشرط إفراده وتنكيره كالمُثل السابقة (ضرباً لزيد،

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى ١٣٠/١.

(٢) شرح الرضى للكافية ١٢٩/١، وانظر: الكتاب ٢٩٥/١.

(٣) الأشباه والنظائر فى النحو ١٣٠/١.

وسقياً له...) وذلك لكثرته " [1] .

ومن ذلك قول سيبويه: " حمداً وشكراً لا كفراً وعُجْباً " [2].

وقد ذكر المبرد أن المصدر فى ذلك قد كثر فصار بدلاً من اللفظ بالفعل [3].

ومما جاء من ذلك فى الاستفهام التوبيخى قولك: أتوانياً وقد علاك المشيب ؟ وأكسلا وقد قَرُب الامتحانُ ؟ وقول الحجاج:

أطرباً وأنت قِنَّسْرِىّ [4] .

٢- ما وقع عامل المصدر فيه خبراً وَناب المفعول المطلق عن ذلك الخبر: كقولك: ما أنت إلا سيراً وما أنت إلا الضربَ الضرب، وما أنت إلا قتلاً قتلاً، حذفوا الفعل هنا لكثرة الاستعمال، فقد أورده سيبويه ضمن ما يكون فيه المنصوب بدلاً من اللفظ بالفعل، وكان قد بيَّن أن ذلك مما يحذف لكثرة الاستعمال [5].

٣- ما جاء المصدر فيه منصوباً مسموعاً عن العرب، من ذلك: سمعاً وطاعة، وحمداً لله، ومعاذ الله وسبحان الله، ومن ذلك المصدر

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٤٧١/١، وانظر: المقتضب ٢٦٧/٣.

(٢) الكتاب ٣١٨/١.

(٣) المقتضب ٢٢٦/٣.

(٤) الكتاب ٣٣٨/١، وانظر: المقتضب ٢٢٨/٣.

(٥) انظر: الكتاب ٣٣٥/١، والمقتضب ٢٢٩/٣، وانظر فى كون هذا الحذف لكثرة الاستعمال الكتاب ٢٩١/١.

إذا ثُنِّى نحو: حنانيك ولبيك وسعديك [1].

٤- إذا جاء المصدر على سبيل التشبيه بعد جملة مشتملة على فاعل المصدر فى المعنى، كقولك: له صوتٌ صوتَ حمارٍ وله بكاءٌ بكاءَ الثكلى، ومررت به فإذا له صراخٌ صُراخ الثّكْلى حُذِف عامل المصدر هنا وصار المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل، وعلى هذا جاء قول الشاعر:

لها بَعْد إسناد الكليم وهَدْئه * ورنَّةَ مَنْ يبكى إذا كان باكياً
هديرٌ هديرَ الثَّوْرِ ينفضُ رأسَه * يَذُبُّ بروْقَيْه الكلابَ الضَّواريا [2]

وأمَّا الحال فقد حُذِف عامله وجوباً وصار بدلاً من اللفظ به فى نحو قولك: أمتوانياً وقد جد زملاؤك ؟ ومثل ذلك: " أقائماً وقد قعد الناس، وأقاعداً وقد سار الركب... فكأنَّه لفظ بقوله: أتقوم قائماً وأتقعد، ولكنَّه حذف استغناءً بما يرى من الحال، وصار الاسم (يقصد المنصوب على الحال) بدلاً من اللفظ بالفعل " [3].

ومثل ذلك قولك موبِّخاً لمن رأيته فى حال تنقُّل وتلوُّن: أتميمياً مرة وقيسياً أُخرى، وعليه جاء قول الشاعر:

أفى السلْمِ أَعْياراً جفاءً وغلظة * وفى الحرب أشباهَ الإماءِ العَوارِك [4]

٨- **الدعاء**: يُؤخذ من كلام قدامى النحويين أن الدعاء والاستفهام

---

(١) انظر: الكتاب ١/٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) انظر: الكتاب ١/٣٥٥، ٣٥٦، والشاهد فى ص٣٥٥.

(٣) الكتاب ١/٣٤٠ .

(٤) انظر: الكتاب ١/٣٤٣، والشاهد فى ص٣٤٤.

مما يكثر فيه الحذف لكثرة الاستعمال كالنداء.

فممَّا جاء منصوباً في الدعاء بعامل محذوف وجوباً مصادر سُمِعَتْ هكذا يقولون: سقياً لكِ ورعياً فى الدعاء له، ويقولون: خيبةً ودَفْراً وجَدْعاً وعقراً وأفةً وتُفَّةً وبُعْداً وسُحْقاً وتَعْساً وتبّاً وجُوعاً وجُوساً وهو الجوع كذلك. وإنما انتصب المصدرُ هنا بفعل واجب الحذف سماعاً، وقد مضى أنَّ الرضى قد نبَّه على أن وجوب الحذف فى السماعيات إنما هو لكثرة الاستعمال [1].

وقد وضَّح سيبويه أن هذا المصدر ينتصب إذا ذكرت بعده المدعو له أو المدعوَّ عليه فقولك: سقياً لك ورعياً لك كأنك قلت: سقاك اللهُ سقياً ورعاك الله رعياً [2].

وقد نقل السيوطى عن ابن عصفور أنَّ نحو " أهلاً وسهلاً " حُذف عامله لكثرة الاستعمال، ثم قال: " ومن ذلك هنيئاً مريئاً وكرامةً ومسرة ونعمة عيشٍ وسقياً ورعياً وسحقاً وبُعْداً وما أشبه ذلك من المصادرِ التى استعْملت فى الدعاء للإنسان أو عليه، أو هى حاكيةٌ لذلك، كلها منصوبة بإضمار فعل لا يظهرُ، لأنها صارت عوضاً من الفعل الناصب لها " [3].

وكذلك ما جرى فى الدعاء مجرى المصادر كقولهم: تُرْباً لك

---

(١) انظر: شرح الرضى للكافية ١/١٢٩، والكتاب لسيبويه فقد أورد هذه المصادر على وجوب حذف عاملها ١/٣١١، والأشباه والنظائر ١/١٣٠.

(٢) انظر: الكتاب ١/٣١٢، وشرح الرضى للكافية ١/١١٦.

(٣) الأشباه والنظائر فى النحو ١/١٣٠.

وجندلاً لك، فصار الاسم منصوباً على المفعول بـه لفعل محـذوف وجوباً وصار المفعول به بدلاً من اللفظ بالفعل [(١)].

وكذلك ما كان فى الدعاء من نحو: هنيئاً مريئاً، كأن يـذكر لـك إنسانٌ خيراً أصابه فتقول: هنيئاً مريئاً أى: ثبت لك ذلك هنيئاً مريئـاً فحذف الفعل الناصب للحال المذكورة [(٢)].

٩- الاستفهام: وأما الاستفهام فهو كالدعاء فـى كثرتـه علـى ألسنتهم، ومن هنا كان مظنة كثرة الحذف لكثرة الاستعمال.

فقد يُحْذَف حرف الاستفهام لظهور معناه كما فى قول أبى عبيـدة بن الجراح لرسول الله – صلى الله عليه وسلم: أحدٌ خيرٌ منا ؟ التقدير: هل أحدٌ خيرٌ منا ؟[(٣)]، وعلى هذا جاء قول الشاعر:

قالوا تُحبُّها ؟ قلت بهراً * عددَ القطر والحصى والتراب[(٤)]

ومن الحذف فى الاستفهام: حذف الخبر فى الاستفهام إذا دخـل على المبتدأ حرف جر زائد، وفى جوابه بالنفى كذلك تقول: هل مـن طعام ؟ فتقول: ما من طعام [(٥)].

ومن الحذف فى الاستفهام حذف المبتدأ فى نحو قولهم: هل لـك فى ذلك ؟ ومَنْ له فى ذلك ؟ فالمعنى هل لك حاجةٌ فى ذلك ؟ ومَنْ له

---

(١) انظر: الكتاب ١/٣١٤، ٣١٥.

(٢) انظر: الكتاب ١/٣١٦، ٣١٧.

(٣) انظر: إتحاف الحثيث، ص٨٤.

(٤) إتحاف الحثيث، ص٨٤، والكتاب ١/٣١١.

(٥) انظر: الكتاب ٢/١٣٠.

رغبةٌ فى ذلك أو نحوه [1].

ومن الحذف فى الاستفهام: الحذفُ في الأساليب التي مضت من نحو: أقياماً وقد قعد الناس ؟ وأقائماً وقد قعد الناس ؟ وأتميمياً مرة وقيسياً أخرى. وقد مضى نحو هذا قريباً.

ومن الحذف فى الاستفهام: حذف الفعل " كان " في باب المفعول معه فى نحو قولك: كيف أنت وقصعةً من ثريد ؟ وما أنت وزيداً، كأن المعنى كيف تكون وقصعةً من ثريد وما تكون وزيداً، و" كان " و" يكون " يقعان ها هنا كثيراً فحُذفَا لكثرة ذلك فى كلامهم [2].

ومن الحذف فى الاستفهام: حذف ألف ما الاستفهامية إذا دخل عليها أحد حروف الجر، وقد يلحقون بها هاء السكت بعد حذف تلك الألف عند الوقف عليها، يقولون: عَلامَه ؟ وفيمَهْ ؟ ولِمَهْ ؟ وبِمَهْ وحتَّامَهْ، وقد قالها قومٌ بدون هاء السكت [3].

١٠- النَّفْي:

النفى كالاستفهام والنداء، مما يدور كثيراً على ألسنة العرب ولذلك كان من مواضع ما غيَّرت فيه العربُ لأنهم إلى تغيير ما كثر على لسانهم أحوجُ [4].

فمن الحذف في النفي حذف المبتدأ فى قولهم: لا عليك، يعنون:

---

(١) انظر: الكتاب ٢٨٩/٣.

(٢) انظر: الكتاب ٣٠٣/١، ٣٠٦.

(٣) انظر: الكتاب ١٦٤/٤.

(٤) انظر اللامات للزجاجى، ص١١١.

لا بأس عليك، فحذفوا لكثرة استعمالهم ذلك [١].

ومن هذا الباب حذف المستثني بـــ " ليس " و" لا يكون "، تقول: أتاني القوم ليس زيداً، وما أتاني القوم لا يكون زيداً، فحذف اســـمهما، كأنه قال: أتاني القوم لا يكون بعضهم زيداً، أو ليس بعضهم زيداً [٢].

وكما كان الفعل محذوفاً وجوباً في نحو: سقياً لـــك ورعيـــا لـــك ومرحباً وأهلاً وهنيئاً ومريئاً فكذلك الحال عند الدعاء عليه بسلب ذلك ونفيه فيُقال: لا سقياً ولا رعياً ولا مرحباً ولا أهـــلاً ولا كرامـــة ولا مسرة ولا شكلاً [٣].

وقد يكون الحذف في باب النفي بحذف حركة، فالأصل في "ليس" لَيِسَ – بكسر الياء – ثم خففت بلزوم تسكين وسطها، إذْ كثــرت فـــي كلامهم [٤].

ومن ذلك حذف الميم من " لا جرم " لكثرتها في كلامهم وخاصة في لغة بني فزارة [٥]. وقد وافق فليشر ما قاله النحاة العرب في حذف الميم من " لا جرم " كما تم الحذف في قولهم " أَيْش وحاشـــي وســـو

---

(١) انظر: الكتاب ٢/٢٩٥، ٣/٢٨٩، ١/٢٢٤، والمقتضب ٢/١٤٩.

(٢) انظر: الكتاب ٢/٣٤٧.

(٣) انظر: الكتاب ٢/٣٠١.

(٤) انظر: الكتاب ٤/٣٤٣، ٣٤٤، والمغني لابن هشام ١/٢٩٣.

(٥) انظر: معاني القرآن للفرّاء ٢/٨، ٩ وشرح الكافية الشافية ٢/٨٨٨.

ترى لكثرة الاستعمال [١].

ومن الحذف لكثرة الاستعمال فى النفي قولُهم: لا أَدْرِ ولـــمِ أُبَـــل والحذف هنا لكثرة الاستعمال ففى " لا أَدْرِ " حُذفت الياءُ تخفيفاً لكثرة الاستعمال و" لا " نافية لا عمل لها فى هذا الحذف. وفى " لـــم أُبَــل " أصلها " لم أُبَالِ "، فحذفت الألف كذلك تخفيفاً لكثـــرة الاســـتعمال [٢]. ومثل ذلك كثر الحذف فى قولهم: " ما أدر " [٣].

ومن ذلك الحذف من " لات " حتى صارت على حـــرف واحـــد وذلك فى قول الشاعر:

العاطفون تحين ما من عاطف * والمسبغون يداً إذا ما أنعموا [٤]

أراد: لات حين ما من عاطف. وقد جعله بعض المحدثين أثـــراً من آثار البِلى اللفظى فى كلمة " حتى "، والمراد عنده: حتى حـــين لا يُوجَدُ مَنْ يعطف [٥].

وقد جاء عنده برواية اللسان والشطر الثانى فيـــه: "والمطعمـــون

---

(١) انظر: مقالة فيشر عن " أيش فى العربيـــة " .ZDMG Band ٥٩ – ١٩٠٥ S ٨١٤ , ٨١٥

(٢) انظر: الكتاب ٥٠٦/٣، ١٩٦/٢، ٢٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٢٥/١.

(٣) انظر: الكتاب ١٨٤/٤.

(٤) المساعد على التسهيل ٢٨٤/١.

(٥) انظر: التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص١٣٦.

زمان أين المطعم"[1].

١١- المدح بـ " نعْم " والذم بـ" بئْس ":

لما كانت " نعم " و" بئس " مما يدور في كلامهم كثيراً كان لذلك بعض الآثار عليهما.

فمن ذلك حذف تاء التأنيث فكما يُقال: نعمت المرأة هندٌ وبئْست المرأة دعْد، يُقال: نعْمَ المرأة وبئس المرأة، قال المبرد: " ومَنْ قال: نعم المرأة وما أشبهه فلأنهما فعْلان قد كثُرا وصارا في المدح والذمِّ أصلاً، والحذف موجود في كلِ ما كثُر استعمالُهم إياه " [2]، وقد سبق سيبويه إلى القول بذلك وزاد عليه أنهما صارا كالمثل [3].

ومن.وجوه الحذف في أسلوب المدح بنعمٍ وبئس إضمار فاعلهما بشرط تفسيره، تقول: نعم رجلاً زيدٌ وبئس خلقاً الخيانة لكثرة ذلك في كلامهم [4].

ومن وجوه الحذف في " نعم " و" بئس " تسكين وسطهما وإلزامهما ذلك، والأصل: نعِمَ وبَئِسَ [5].

---

(١) انظر: التطور اللغوى، ص١٣٦ فقد جاء برواية صاحب اللسان " حين " ٢٩١/١٦. وما في اللسان على أن الحذف من " لات " لا من " حتى ".

(٢) المقتضب ١٤٤/٢، وانظر: الكتاب ١٧٨/٢.

(٣) انظر: الكتاب ١٧٩/٢.

(٤) انظر: الكتاب ١٧٩/٢.

(٥) انظر: الكتاب ١٧٩/٢.، والمقتضب ١٣٨/٢، وانظر: دقائق التصريف في جواز تسكين عين نحو علِم وجَهِل وضجر ونفخ ص١٦، ١٧.

ومن وجوه ما أصابهما لكثرة الاستعمال كثرة لغات العرب فيهما، فيُقال فيهمــا:

" نَعِمَ " و" بَئِسَ " بفتح الأول وكسر الثانى.

و" نَعْمَ " و" بَئْسَ " بفتح الأول وسكون الثانى.

و" نِعِمَ " و" بِئِسَ " بكسر الأول والثانى، باتباع الأول للثانى.

و" نِعْمَ " و" بِئْسَ " بكسر الأول وسكون الثانى بعد إتبــاع الأول للثانى [1].

١٢- التَّعَجُّبُ:

التعجب من المواضع التى يظهر فيها أثر كثرة الاستعمال، فمــن عباراته السماعية قولهم: لله درُّه فارساً، أو شاعراً أو كاتباً. ومثله فى الدلالة على التعجب قولهم: لله أبوك، وقد ينال الحذف لكثرة الاستعمال هذا الأسلوب الأخير، فيقولون: " لاه أبوك " فحذفوا اللامين، لام الجر ولام لفظ الجلالة، لأنه مما كثر فى كلامهم وهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج [2].

ونظراً لما أصاب اللفظ من الحذف والتغيير فــى قــولهم: " لاه أبوك " فقد عبَّر السمين الحلبى عن ذلك قائلاً: " فانظر كيف تصرَّفت كثرة الاستعمال بهذا الاسم على هذه الصورة " [3].

ومثل ذلك قولهم: لله ابن عمِّك ويُخفف كذلك لكثرة الاســتعمال،

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/١١٠٠، وشرح التسهيل ٣/٦.

(٢) انظر: الكتاب ٢/١٦٢، ١٦٣. وانظر: الأشباه والنظائر ١/٤٤.

(٣) الدر المصون ١/٢٧، وانظر: الأشباه والنظائر ١/٤٤.

فيقولون: لاه ابنُ عمِّك، وعليه جاء قول الشاعر:

لاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلْتَ فى حسب * عنِّى ولا أنت ديَّانى فتخزونى (١)

ومما جاء على معنى التعجب وقد أصابه الحذف قولِ جرير:

يا صاحبَّى دنا الرواحُ فسيراً * لا كالعشية زائراً ومزورا (٢)

أراد: لا أرى كالعشية زائراً فحذف الفعل، والجملة فيها معنى التعجب، وهو كقولك: تاللهِ رجلاً، وسبحان الله رجلاً، وإنما أراد: تالله ما رأيت رجلاً ولكنه أضمرَ الفعل استغناءً، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع يُضمَر فيه الفعل لكثرة استعمالهم إياه (٣).

١٣- الفرار من توالى الأمثال:

منَ المواضع التى نبَّه عليها النحاةُ فرار العربيةِ من توالى الأمثال والحكمة فى ذلك التخفيف على المتكلم، فيخفّ على اللسان النطقِ، لأنَّ المثلين يعمل فيهما اللسان العمل نفسه مرة أخرى مما يُمثِّل صعوبة على الإنسان لأنه يسهل عليك أن تتوالى فى النطق أصوات تباعدت مخارجُها على حين يصعب عليك ذلك كلما تدانت مخارج ما يجرى على لسانِك.

ولعلَّه لهذا السبب تُحذَفُ التاء منِ الفعل المضارِع المبدوء ماضيه بالتاء، فكما جاء فى القرآن نحوك تَتَذَكَّرون جاء تذكرون بحذف إحدى

---

(١) شرح ابن يعيش ١٠٤/٩.

(٢) الكتاب ٢٩٣/٢.

(٣) الكتاب ٢٩٣/٢، ٢٩٤.

التاءين للتخفيف، والتخفيف كما سبق القول إنما يكون لما يكثر استعماله فى الكلام، جاء فى كتاب الله قوله تعالى: "تتنزّل عليهم الملائكة"[١]، وقوله "تتجاف جنوبهم عن المضاجع "[٢]، وكما جاء فى قوله تعالى: " تنزّلُ الملائكة والروح فيها "[٣]، وقوله تعالى: "ولقد كنتم تمنّون الموت"[٤] "[٥].

ومما يُوَضِّح ميل اللغة إلى التخلص من توالى الأمثال بالحذف عند توالى التاءين فى صيغة تَفَعَّل وتفاعل وتفعلل مع تاء المضارعة أن صيغة " تفعّل " ممثلة فى " تذكرون " قد وردت فى القرآن الكريم سبع عشرة مرة فى مقابل صيغ " تتفعّلون " ممثلة فى "تتذكرون" فقد وردت ثلاث مرات فقط فى القرآن الكريم [٦].

ومما يلفت النظر أن النحاة قد نصوا فى مواضع متفرقة على حذف أحد المثلين تخفيفاً على اللسان، لكن السيوطي قد خصَّ اجتماع المثلين ببحث مستقل عرض فيه لأكثر من ثلاثين موضعاً. قال: " إذا اجتمع مثلان وحُذِفَ أحدهما فالمحذوف الأول أو الثانى فيه فروع [٧].

---

(١) سورة فصلت من الآية ٣.

(٢) سورة السجدة، الآية ١٦.

(٣) سورة القدر، الآية ٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٣.

(٥) انظر: الكتاب ٤/٤٧٦.

(٦) انظر: بحوث ومقالات فى اللغة، ص٢٨.

(٧) الأشباه والنظائر ١/٣٥.

وقد سبق أن عرض السيوطى لاجتماع الأمثال وخصها بمبحث مستقل كذلك قال: " اجتماع الأمثال مكروه، ولذا يُفَرُّ منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل "(1).

ويغنينا من تلك المواضع فيما عرض له السيوطى ما حُذف فيه أحد المثلين تخفيفاً.

ومن الملاحظ على تلك المواضع التى أتى بها السيوطى أن الحذف فيها للتخفيف، وقد سبق أن ذكرت قول سيبويه بأن العرب إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج، فمن تلك المواضع:

١- إذا اجتمع نون الوقاية ونون الرفع جاز حذف إحداهما تخفيفاً، نحو: أتُحاجونى وتأمرونى. والخلاف بين النحاة ثابت حول المحذوفة منهما، ومذهب سيبويه حذف نون الرفع لأنها قد تُحْذَفُ بلا سبب (2).

٢- إذا اجتمع نون الوقاية ونون إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ، جاز حذف إحداهما، والجمهور على أن المحذوف نون الوقاية، تقول: إنى وإنَّنى، وأنَّى وأنَّنى (3).

وقد نصَّ سيبويه على علة الحذف هنا لأن تلك الحروف اجتمع لها أنها كثيرة فى كلامهم، وأنهم يستثقلون فى كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التى تلى الياء يقصد

---

(1) الأشباه والنظائر ١٩/١.

(2) انظر: الأشباه والنظائر ٣٥/١.

(3) انظر: الأشباه والنظائر ٣٦/١ .

نون الوقاية، وكذلك إذا قلت لعلّى فحذفت النون لأنها قريبة المخـرج من اللام [١].

وقد جعل ابن جنّى هذا الحذف للتخفيف كما يقال فـى رُبَّ: رُبَ[٢].

٣- إذا اجتمعت نون الضمير " نا " لجماعـة المتكلمـين ونـون الحروف الأربعة السابقة جاز حذف إحدى نونى هذه الحروف، وهـل هى النون الأولى أم الثانية خلاف بين النحاة فى ذلـك. وأمـا نـون الضمير فهى اسم فلا تُحْذف[٣].

٤- إذا اجتمع نون الوقاية ونون الإناث، نحو قوله:

يسوء الفاليات إذا فلينى

والأصل فلينني، فحذف إحدى النونين، وفـى أيتهمـا المحذوفـة خلاف. فذهب المبرد إلى أنَّها نـون الوقايـة ورجحـه ابـن جنـى والخضراوى وأبو حيَّان وابن هشام، وقال سيبويه: هى نون الإنـاث، واختاره ابن مالك، والأول أرجح [٤].

٥- المضارع المبدوء بالتاء إذا كان ثانيه تاء، نحو: تتعلم وتتكلَّم. وقد مضى الكلام عليه.

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٦٩/٢، والصحاح للجوهرى (أننى) ٢٠٧٣/٥ نقلاً عن بحوث ومقالات فى اللغة، ص٣٧ ففيه فحوى ما قاله سيبويه.

(٢) انظر: الخصائص ٤٤٠/٢، ٤٢١.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر ٣٦/١.

(٤) انظر: الأشباه والنظائر ٣٦/١.

٦- الفعل المضاعف من نحو: ظلَّ ومسَّ وأحسَّ، إذا أُسْند إلى ضمير رفع متحرك، نحو: ظَلِلْتُ ومَسِسْتُ وأَحْسَسْتُ جاز حذف أحد حرفي التضعيف فتقول: ظَلْتُ ومسْتُ وأَحَسْتُ. وهل المحذوف الأول وهو العين، أو الثاني وهو اللام ؟ قولان أصحهما حذف الأول وبه جزم صاحب التسهيل (١).

٧- باب الأمثلة الخمسة إذا أُكدت بالنون الشديدة، نحو: والله لتضربُنَّ يا رجالُ ولتضربنَّ يا هند، ولتضربانِّ يا زيدان، فإنه يجتمع ثلاث نونات، فتحذف نون الرفع للتخفيف (٢).

٨- إذا صُغِّر نحو كساء يُقال: كُسَيىّ، فيجتمع ثلاث ياءات: ياء التصغير، والياء المنقلبة عن الألف، والياء التي هي لام الكلمة، فتحذف إحداها، وفي المحذوف خلاف، أهو الياء المنقلبة عن الألف أم الياء الأخيرة التي هي لام الكلمة وبهذا الأخير قال سيبويه واختار أبو حيان أن يكون المحذوف الياء المنقلبة عن الألف (٣).

٩- عند النسب إلى نحو: طيِّب وسيِّد وميِّت تُحذف إحدى الياءين فتقول: طيْبيّ، وسَيْديّ، تخفيفاً، وقد جزموا بأن المحذوفة هي الياء الثانية لا الأولى، وقيل المحذوفة الأولى (٤).

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر ١/٣٧، والكتاب ٤/٤٢١، والخصائص لابن جني ٢/٤٣٨، والمساعد على التسهيل ٤/٢٧٨.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر في النحو ١/٣٨.

(٣) الأشباه والنظائر ١/٣٩.

(٤) انظر: الأشباه والنظائر ١/٣٩، والمقتضب ٣/١٣٥، والكتاب ٣/٣٧٠، ٣٧١.

١٠- إذا اجتمع همزة الاستفهام مع همزة قطع، نحو: " أأمنتم من فى السماء " فإنها ترسم بألف واحدة وتحذف الأخرى، كذا فى خط المصحف. والخلاف فى المحذوفة واقع بينهم [١].

١١- عند النسب: إلى نحو: تحيّة وتئيّة، يقال: تَحَوى وتَأَوى بحذف إحدى الياءين وقلب الأخرى واواً، والياء المحذوفة هى الأولى والباقية المنقلبة هى الثانية وهى لام الكلمة. وكذلك عند النسب إلى نحو " رَميَّة " يقال " رَمَوىّ " والمحذوف الياء الأولى وهى المدغمة فى لام الكلم، وكذلك عند النسب إلى باب " مَرْمىّ " نحذف منه الياء الأولى وهى الزائدة المنقلبة عن واو مفعول، والثانية تقلب واواً وهى لام الكلمة [٢].

١٢- عند النسب إلى تصغير: أسود وعقاب وقضيب وحمار، وهو: أُسَيِّد وعُقَيِّب وقُضَيِّب وحُمَيِّر تحذف الياء المتحركة التى تلى آخر الاسم، تقول: أُسَيْدىّ وعُقَيْبىّ بياء ساكنة [٣].

١٣- عند تصغير مُبَيْطر ومُسَيْطر ومُهَيْمن، أسماء الفاعلين من بيطر وسيطر وهيمن تحذف الياء الأولى لأنها أولى بالحذف وتثبت ياء التصغير [٤].

---

(١) الأشباه والنظائر ١/٣٩، ٤٠، والآية من سورة الملك رقم ١٧، وهى مرسومة بهمزتين فى مصحفنا بقراءة حفص عن عاصم.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر ١/٤١، والكتاب ٣/٣٤٤، والمقتضب ٣/١٤٠.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر ١/٤١.

(٤) الأشباه والنظائر ١/٤١.

١٤- إذا اجتمعت همزتان متفقتان في الحركة في كلمتين، نحو: "جاءَ أَجلهم"، و" البغضاءِ إِلى "، و" أولياءُ أُولئك "، جاز حذف إحداهما تخفيفاً، ثم منهم من يقول المحذوف الأولى، ومنهم من يقول الثانية (١).

وقد ذكر سيبويه أن أهل التحقيق يُخففون إحدى الهمزتين ويستثقلون تحقيقهما كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فتركوا الهمز، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الثانية وذاك قولك: " فقد جا أشراطها " و" يا زكريا إنا نبشرك " ومن العرب من يعكس ذلك (٢).

١٥- مصدر " أفعل " على " إفعال "، ومصدر " استفعل على " استفعال " من معتل العين كإفادة واستقامة أصله: إقوام واستقوام ثم نقلت حركة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها وهو القاف فاء الكلمة فانقلبت الواو ألفاً لتجانس الفتحة، فالتقى ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين ثم عوض عنها تاء التأنيث. ويرى سيبويه أن المحذوف ألف " إفعال " وإليه ذهب ابن مالك، وأما الفرَّاء والأخفش فيقولون بحذف عين الكلمة (٣).

١٦- باب " مَفْعول " من معتلّ العينِ نحو: " مبيع " و" مصون " أصلهما مبيوع ومَصْوُوْن، يُفْعُل بهما ما فعِل بإقامة واستقامة. وذهب سيبويه والخليل إلى أن المحذوف واو مفعول، وذهب الأخفش إلى أنه

---

(١) الأشباه والنظائر ٤١/١.

(٢) انظر: الكتاب ٥٤٨/٣، ٥٤٩.

(٣) الأشباه والنظائر ٤١/١.

عين الكلمة [1].

١٧- " يستحيى " - بياءين فى لغة الحجاز، وأما بنو تميم فتقول: يستحى - بياء واحدة. واختلف فى أيتهما المحذوفة [2].

١٨- باب " صحارِى " و" عذارى "، فيه لغات: التشديد وهو الأصل والتخفيف هروباً من ثقل الجمع مع ثقل التشديد [3].

١٩- قراءة ابن مُحَيْصِن " سواء عليهم أنذرتهم " بحذف إحدى الهمزتين، يرى ابن جنى أن المحذوفة هى همزة الاستفهام لأنه قد ثبت جواز حذفها. وأما حذف همزة " أفعل " فى الماضى فبعيد [4].

٢٠- فى نحو قولهم: يا زيد زيد اليعملات، وبين ذراعى وجبهةِ الأسد وقطع الله يدَ ورحل مَنْ قالها، أجمعوا على أن هاهنا مضافاً محذوفاً واختلفوا مِنْ أيهما حذف. ومذهب سيبويه أنه حُذف من الثانى وفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف [5].

٢١- نحو: زيد وعمرو قائم، مذهب سيبويه أن الحذف فيه من الأول مع أنَّ مذهبه فى نحو: يا زيد زيد اليعملات، أن الحذف من الثانى [6].

---

(١) الأشباه والنظائر ٤٢/١.

(٢) الأشباه والنظائر ٤٢/١.

(٣) الأشباه والنظائر ٤٢/١.

(٤) الأشباه والنظائر ٤٢/١.

(٥) الأشباه والنظائر ٤٣/١.

(٦) الأشباه والنظائر ٤٣/١.

٢٢- قولهم: لاهِ أبوك، فى: لله أبوك فقد حذف فيه لامان كراهة اجتماع اللامات لكثرة الاستعمال كما نصَّ قبلُ السمين الحلبى. قيل المحذوف: لام الجر واللام التى للتعريف وزعم المبرد أن المحذوف لام المعرفة ولام " الله " الأصلية، والمبقاة لام الجر، وفتحت رداً إلى أصلها (١).

- وعند النسب إلى نحو: " بُخْتيٍّ تقول " بُخْتيٌّ "، فتحذف الياء المشددة لياء النسب المشددة، ومثل ذلك النسب إلى " بخاتيّ " تقول: بخاتيّ، بالحذف كما قلنا فى بُخْتيّ (٢).

- وعند النسب إلى أمية وعَدِيّ تقول: أُموى وعدوى بحذف الياء الزائدة بعد العين. وذلك للتخفيف حتى لا يلتقى الأمثال بهذه الكثرة (٣).

- وعند النسب إلى ما فيه ياء ساكنة قبل آخره يجوز أن تحذف هذه الياء حتى لا تلتقى الأمثال فى كلمة واحدة. تقول فى النسب إلى " قريش ": قُرَشى، وفى سليم: سُلَمىّ، وفى ثقيف: ثَقَفِيّ ويُثْبِتها سيبويه وأصحابه. تقول فى: نميْر: نميرىّ، وفى: قُشيْر: قُشيْرىّ. فإذا كانت هاء التأنيث فى الاسم فالوجه حذفها، تقول فى حنيفة: حَنَفى، وفى حذيمة: حَذَمى وضُبَيْعة: ضُبَعىّ (٤).

- وعند النسب إلى جمع المذكر السالم والمثنَّى تحذف علامة

---

(١) الأشباه والنظائر ١/٤٤، والدر المصون ١/٢٧.

(٢) انظر: المقتضب ١٣٨/١٣.

(٣) انظر: المقتضب ١٤٠/٣، والكتاب ٣٤٤/٣.

(٤) انظر: المقتضب ١٣٣/٣، ١٣٤، والكتاب ٣٤٤/٣، ٣٣٩.

الجمع وعلامة التثنية حتى لا يجتمع على الاسم رفعان ولا نصبان ولا جران، فتقول فى النسب إلى "مسلمون" و" رجلان ": مُسْلِمىٌّ ورجلىٌّ(١).

- وإذا كان الجمع على " فُعُل " بضمتين أو كان المفرد عليه كذلك، فإن الإسكان فى عينه جائزٌ كما جاز ذلك فى " عَضُد " للتخفيف، تقول: " رُسْل " و"رُغْف" و" الطُنْب " و" العُنق " كرهوا الضمتين كما كرهوا الواوين (٢).

ومن كراهة توالى الأمثال تخفيف ذوات النون فى نحو قوله تعالى: " علم أنْ سيكون منكم مرضى " وقولك: إنْ محمدٌ لقائم، فإنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ، من الكلمات التى تدور على ألسنتهم كثيراً، ولما كانت تنتهى بالنون المشددة وهم يفرُّون من التضعيف خففوا حرفها الأخير (٣).

ومثل ذلك رُبَّ فقد يخفِّفونها لكثرة استعمالهم لها فى الكلام، فقد ورد للعرب فيها سبع عشرة لغة، منها: " رُبْ و" رَبْ " - بضم الراء وفتحها مع سكون الباء، و" رُبُ " بضم الراء والباء وتخفيف الباء. وهذه اللغات الأربع صورة من صور الفرار من توالى الأمثال لكثرة

---

(١) انظر: الكتاب ٣٧٢/٣.

(٢) انظر: الكتاب ١١٤/٤، والمقتضب ٢١١/٢.

(٣) انظر فى تخفيف ذوات النون: الكتاب ١٦٣/٣، ١٦٤، ١٦٥، والخصائص ٤٤٠/٢، ٤٤١، وشرح ابن يعيش ١٣٠/٤.

دوران هذه الكلمة على لسانهم [١].

وقد جعل ابن جنى تخفيف الحرف المثقل ضربٌ من ضروب تحريف الكلمة، إذْ إن التحريف عنده يعنى فيما يعنى حذف شئ من الكلمة. قال فى باب تحريف الحرف: "... وخففوا رُبَّ، وإنَّ وأنَّ فقالوا: رُبَ هَيْضلٍ لجبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ [٢].

وإذا نظرنا فى لغات العرب فى " لعلَّ " سنجد من بينها: عَنَّ وغَنَّ وعَلَّ وغَلَّ، وقد سقطت اللام الأولى فى هذه اللغات، ويبدو أن ذلك لكثرة استعمال هذا الحرف فى كلامهم، وقد نصَّ ابن الأنبارى على أن كثرة الاستعمال هى التى تقف وراء كثرة لغات العرب فى هذه الكلمة [٣].

ومن ذلك قولهم: عَلْماء بنو فلان، يريدون على الماء، فالتقت لام على بلام التعريف صوتياً بعد حذف الألف من " على " فحذفت اللام من على فراراً من توالى الأمثال. وقد كثر ذلك فى كلامهم (٤). وقد عدَّ بروكلمان هذا الحذف فى نحو: علماء ضرباً من التخلص من المقاطع المتماثلة والمتشابهة من خلال إدماج المتشابهين Durch

---

(١) انظر فى لغات رُبَّ الجنى الدانى، ص٤٤٧، ٤٤٨، والخصائص ٢/٤٤٠.

(٢) الخصائص ٢/٤٤٠ وصدر البيت:" أزهيرُ إنْ يَشِيبِ القذالُ فإنَّه " وهو من تعليق المحقق على البيت.

(٣) انظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/٢٢٥، والجنى الدانى ص٥٨٦.

(٤) انظر: الكتاب ٤/٤٨٥، وشرح شافية ابن الحاجب للرضى ٣/٢٩٢، والمقتضب ١/٣٨٦، وشرح شافية ابن الحاجب للرضى.

Haplologie [1].

ومثل ذلك الحذف مما تقاربت فيه المخارج لأنه شبيه بالتقاء الأمثال وذلك كما فى نحو قولهم: بلعنبر فى بنى العنبر وبلحارث فى بنى الحارث وبلجهيم فى بنى الجهيم فقد التقت النون مع لام " ال " بعد حذف الياء، وهما متقاربان فهما من الحروف المائعة المتوسطة كما يقول علماء الأصوات وهى حروف يكثر فيها التأثر بما قبلها وما بعدها لما فيها من قرابة صوتية [2].

وقد نصَّ المبرد على أن هذا الحذف إنما وقع لقرب النون واللام فى المخرج، فكرهوا التضعيف فحذفوا النون [3].

ومن صور الحذف فراراً من توالى الأمثال وما يُشبهها قولهم: مِلْكذب يريدون: مِنَ الكذب، وقولهم: ملآن، يريدون: مِنَ الآن.

وقد نصوا على أنَّ كثرة الاستعمال تقف وراء هذا الضرب من الحذف [4].

١٤- <u>الهَمْزُ</u>: الهمز من المجالات التى نبَّه اللغويون على كثرة

---

(١) انظر: Grundriss , C. Brockelmann , Band I , S. ٤٩٧. وانظر فى المصطلح المذكور:

Duden Fremdwörterbuch , Band ٥ S. ٢٩٦.

(٢) انظر فى بلعنبر وبلحارث: الكتاب لسيبويه ٤/٤٨٤، وشرح شافية ابن الحاجب للرضى ٣/٢٩٢، والمقتضب ١/٣٨٦.

(٣) انظر: المقتضب ١/٣٨٦.

(٤) انظر: الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٣٤٦.

وقوع التطور والتغيُّر فيها. وقد رأينا طرفاً من ذلك فى كراهةٍ توالى الأمثال. إذ ينقسم العربُ تجاه الهمزة إلى فريقين: أحدهما يُحققها فى النطق، وهوٍ أهل نجد وهم بنو تميم ومن جاورهم، وأما أهل الحجاز فإنّهم لا يُحققونها نظراً لما يتطلبه هذا الصوت من جُهد عند إصداره، ومن هنا ونظراً لكثرة دوران الهمزة فى كلام العرب فإننا من الممكن أن نلمس بعض آثار ذلك على صوت الهمزة نلخصه فيما يلى إضافة إلى ما عرضت له من اجتماع الهمزتين فى كراهة توالى الأمثال:

فمن ذلك: حذفهم هذه الهمزة فى كلمة " الله " فهو على قول لسيبويه أصله: " إلاه " فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وصارت الألفُ واللام عوضاً عنها، وقيل غير ذلك (١).

ومن ذلك قولهم: " ناس " أصله: " أُناس " فحذفت الهمزة تخفيفاً وهو "فُعال" من الأنس، واشتقاقه من: آنست الشئ، إذا رأيته. ومن مادته كلمة " إنسان " بوزن " فعْلان " وجمعه: أناسىّ، وقيل: أصله: " ناس " ووزنه " فَعَل "، من ناس ينوس إذا اضطرب (٢).

ومن ذلك تخفيفهم الهمز فى الأمر من أكل وأخذ وأمر، تقول: "خُذْ " و"كُلْ" و" مُرْ "، وأصله: اؤخذ واؤكل واؤمَرْ، فحذفت الهمز تخفيفاً لاجتماع الهمزتين، ولزم هذا الحذف لكثرة استعمال هذه

---

(١) شرح الملوكى ص٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، وشرح الرضى للكافية ١/١٤٥، والدر المصون ١/٢٤ – ٢٦.

(٢) شرح الملوكى ٣٦٢، ٣٦٣.

الكلم[1].

ومن ذلك: يقولون " يا با فلان " يريدون: " يا أبا فلان "، فحذفت الهمزة للتخفيف لكثرة دوران هذه الكلمة على ألسنتهم في الكُنى، والكنى والأعلام مما يكثر دَوْرُه على ألسنة الناس [2].

ومن ذلك قولهم في مضارع " رأى ": يرى وترى ونرى وأرى، والأصل في كل ذلك بالهمزة التي هي عين الفعل، فيرى أصلها: يَرْأى، وترى أصلها: ترأى، وقد حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وغلب على الأصل، فصار الأصل مهجوراً مرفوضاً [3].

ومن ذلك حذف همزة الاستفهام إذا دلَّ عليها دليل لكثرة دورها في الكلام على ألسنتهم إذ إنها أصل أدوات الاستفهام. فمن ذلك حذفُها في قول عمر بن أبي ربيعة، وقد تقدمت على " أمْ ":

بدا لِيَ منها معْصمٌ حينَ جمَّرتْ * وكفٌّ خَضيبٌ زُيِّنتْ ببنَانِ

فو الله مَا أدرى وإنْ كنتُ دارياً * بسبعٍ رميتُ الجمر أم بثمانِ

أراد: أَبسبع ؟ [4].

ويندر حذفها بدون دليل كقول عمر بن أبي ربيعة:

قالوا: تُحبُّها ؟ قلتُ: بهراً * عدد الرَّمل والحصى والتُراب

---

(١) شرح الملوكى ٣٦٤ - ٣٦٦، والكتاب ١١١/٤.

(٢) شرح الملوكى ص٣٦٩، ٣٧٠.

(٣) انظر: شرح الملوكى ص٣٧٠، ٣٧١، وانظر: الكتاب ٥٤٦/٣، والأشباه والنظائر ٢٢٨/١.

(٤) مغنى اللبيب، طبعة بيروت ٢١/١.

(١)

ومن ذلك حذفهم الهمزة من مضارع " أفعل " من نحو: أخرج، يُقال: يُخرجُ ونخرج وأُخرجُ. وكان القياس أن يُقال: يؤخرج ونؤخرج وأُأخرج. ولما كثر ذلك فى كلامهم حذفوا الهمزة لاستثقالهم إياها مع كثرتها فى هذا البناء. كما حذفوها فى ترى وخُذْ وكُلْ (٢).

ومن الممكن أن نتصور تطور وزن " أفعل " بأن يبدأ حَذْف الهمزة مع المتكلم لاجتماع همزتين وهم يفرُّون من توالى الأمثال ويستثقلون الهمزة فى نحو: " أُأَخْرِجُ " و" أُأَكْرِمُ " فيقولون: أُخْرِجُ وأُكْرِم، ثم تُقاس الصور الأخرى على حذفها هنا طرداً للباب على وتيرة واحدة، وإن لم تجتمع همزتان، ولاستثقالهم الهمزة أساساً كما يفرُّ كثير من الحجازيين من تخفيفها.

ومن ذلك: ترك العرب الهمزة فى أربعة أشياء لكثرة الاستعمال، كما قال أبو عبيدة: فى الخابية وهى من خبأت الشئ، والبريَّة وهى من برأ الله الخلق، والنبىّ وهو من النبأ، والذُّريَّة وهى من ذرأ الله الخلق. ومن العجيب أنَّ أهل مكة الذين لا يهمزون قد خالفوا العرب أجمعين فهمزوا هذه الكلمات الأربعة (٣).

---

(١) انظر: ليس فى كلام العرب ص٣٥٠، والمغنى لابن هشام، طبعة بيروت، ٢١/١.

(٢) انظر: الكتاب ٢٧٩/٤.

(٣) انظر: المزهر ٢٥٢/٢، يجوز فى نحو قولنا: الكلمات الأربع أن نقول الكلمات الأربعة، لأن العدد إذا تأخر عن المعدود جازت المطابقة لأنه عندئذ سيكون نعتاً حقيقياً وهو يطابق المنعوت تذكيراً وتأنيثاً، ويجوز إجراء قاعدة العدد بالمخالفة

ومن ذلك: حذف الهمزة لكثرة الاستعمال في قولهم: ويلمِّه وأصلها: وي لأمّة [١].

ويمكن أن يُقال مثل ذلك عن " لن " في رأى الخليل فهي عنده في الأصل لا + أنْ، فحذفت الألف والهمزة لكثرة الاستعمال وصارت "أن"[٢].

ومن ذلك: حذف همزة " أفعل " التفضيل مِنْ كلمتي " خير " و" شر " في نحو قولك: هذا خيرٌ من ذاك وعليٌّ خير من سعيد، وقولك: الكذب شرٌ من السرقة، أي: أكثر شراً منها. وقد حذفت الهمزة في هاتين الكلمتين سماعاً عن العرب، وقد مضى قول الرضي بأن علة الحذف في السماعيات كثرة الاستعمال [٣].

ومن ذلك: قصر الممدود وهو كثير ويكثر في الشعر كذلك[٤].

ومن الممكن أن يُعَدُّ من ذلك ما جاء فيه أفعل وفعل بمعنى واحد في كثير من أمثلته كقولهم: سرى الرجل وأسرى، وطفَلت الشمسُ وأطفلت، أي: دنتِ من الغروب، وعَنَدَ الجُرْحُ وأَعْنَد، أي: سال دمُه.

للمعدود في الأعداد من ٣ – ٩ قال في حاشية الصبَّان عن هذه المسألة: احفظها فإنها عزيزة.

(١) انظر: الكتاب ٥/٣ والدر المصون ٤١/١.

(٢) انظر: الكتاب ٥/٣.

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ١٦٦/٢، ١٦٧، وشرح الكافية الشافية ١١٢٧/٢، وشرح الرضي للكافية ١٢٩/١.

(٤) انظر: الخصائص ٣٢٧/١.

وعتم الليل وأعتم، أى: أظلم، وعَصَفت الريح وأعصفت، أى: اشتد هبوبُها، وحزنَه الأمرُ وأحزنه، وشغله الأمرُ وأشغله[1].

١٥- الأمثال وما أشبهها:

أوَّلُ ما يلاحظ على هذا الباب أن سيبويه قد أفرده بدَرْس مستقل فأفرد له باباً بعنوان: " هذا بابٌ يُحذف منه الفعلُ لكثرته فى كلامهم حتى صار كالمثل ". وقد استغرق هذا الباب عشر صفحات عرض فيها لأمثلة كثيرة علَّق على مُعْظمها بأن الحذف لكثرة استعمالهم إياه فى كلامهم [2].

وقد خصَّ ابن مالك المثل وشبهه بفصل مستقل شرحه ابن عقيل فى حوالى ثمانى صفحات من المساعد على تسهيل الفوائد وألحق المثل وشبهه فى إضمار الفعل بالتحذير والإغراء [3].

وأمَّا المبرد فقد ألحق شيئاً من المثل بباب ما يجوز أن تحذف منه علامة النداء وما لا يجوز ذلك فيه، وقد وضَّح فى الجزء الذى جاء بهذا الباب من المثل أن الأمثال يُستجاز فيها ما يستجاز فى الشعر لكثرة الاستعمال لها، ومن هنا أورد عدة أمثال خرجت على حد المعمول به فى حذف أداة النداء فهى لا تُحْذَف من المنادى المعرفة إذا كان يجوز فيه أن يكون نعتاً لشئ، حتى لا يجتمع عليه حذف

---

(١) انظر فى هذه الأمثلة: شرح الكافية الشافية ١٠٨٩/٢، ١٠٩٠.

(٢) انظر: الكتاب ٢٨٠/١ - ٢٩٠.

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٥٧٦/٢ - ٥٨٤.

الموصوف وحذف أداة النداء إلا أن يضطر شاعر [(١)].

ومما جاء به المبرد على سبيل حذف أداة النداء مما لا يجوز في غير الأمثال والشعر لكثرة الاستعمال قولهم [(٢)]: " افتدِ مَخْنُـوق "، و" أَصْبِحْ ليلُ " و" أطْرِقْ كرا "، يريدون ترخيم الكروان، وكـذلك قـول الشاعر:

صاحِ هل أَبْصَرْت بالخبْتتينِ من أسماء نارا [(٣)].

لأن كل ذلك نكرة فلا يصح حذف أداة النداء فيها إلا في الأمثال أو الضرورة كما سبق أن نبَّه إلى ذلك المبرد.

وأما السيوطي فقد خصَّ الأمثال بـدَرْس مسـتقل فـي الأشـباه والنظائر بعنوان: " الأمثال لا تُغَيَّر " ونقل عـن المبـرد قولـه: إنَّ الأمثال يُستجازُ فيها ما لا يُستجاز في غيرها لكثرة الاستعمال [(٤)].

فمن وجوه الحذف لكثرة الاستعمال في الأمثال حذف أداة النـداء فيما لا يصح في غير الأمثال والضرورة، وقد مضى بيان ذلـك فـي كلام المبرد.

ومن وجوه الحذف لكثرة الاستعمال في الأمثال وشبهها مما كثـر على ألسنة الناس حتى صار كالمثل – حذف الفعـل، وهـو حـذف

---

(١) انظر: المقتضب ٢٥٨/٤، وانظر باب ما يجوز أن تحذف منه علامة النداء ومـا لا يجوز ذلك فيه: المقتضب ٢٥٨/٤ – ٢٦١.

(٢) المقتضب ٢٦١/٤.

(٣) المقتضب ٢٦١/٤.

(٤) انظر: الأشباه والنظائر ٨٩/١.

مسموعٌ عن العرب، وقد سبق قول الرضى بأن: " علة وجوب الحذف فى السماعيات كثرةُ الاستعمال " [1].

من ذلك مما أورده سيبويه: " هذا ولا زعماتك " أى: ولا أتوهمُ زعماتك. وقولهم: " كليهما وتمراً " أى: أعطنى كَليهما وتمراً.

وقولهم: " كلَّ شئ ولا هذا " و" كلَّ شئٍ ولا شتيمةَ حرٍّ " أى: أئت كلَّ شئٍ ولا ترتكب شتيمة حُرٍّ.

وقد نبَّه سيبويه ومن وافقه من النحاة على أن كثرة الاستعمال هى سبب الحذف فى كل ذلك [2].

ومنه قولهم: الكلابَ على البقر، يريد أرسل الكلاب أو سلِّط الكلابَ.

و" أحَشَفاً وسوء كيلة " أى: أتبيعنى حشفاً وتزيدنى سوءَ كيلة أو أتجمعُ حشفاً وسوء كيلة، و" امرأً ونفسه " أى: دعه ونفسه و" أهلَك والليلَ " أى: بادرهم واحذر الليلَ، والحذف فى كل ذلك لكثرة الاستعمال [3].

من ذلك قولهم: " حينئذٍ الآنَ " إنما تريد: واسمع الآن، و" ما

---

(١) شرح الرضى للكافية ١/١٢٩.

(٢) انظر فى كل ذلك: الكتاب ١/٢٨٠، ٢٨١، وشرح الرضى للكافية ١/١٣٠، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ١/٤٤١، ٤٤٢، والأشباه والنظائر ١/٨٩.

(٣) انظر فى ذلك: الأشباه والنظائر ١/٨٩، وشرح الرضى للكافية ١/١٣٠، والمساعد ٢/٥٧٧، ٥٧٩.

أغفله عنك، شيئاً " أى: دع الشك عنك فحُذف هذا لكثرة الاستعمال[1].

والمثل الأخير غامض غير واضح وقد قال عنه السيرافى: ما فسَّره مَنْ مضى، إلى أن مات المبرد، وفسَّره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال: " معناه على كلام قد تقدَّم، كأنَّ قائلاً قال: زيدٌ ليس بغافل عنى، فقال المجيب: بلى ما أغفله عنك، انظر شيئاً، أى: تفقد أمرك. وقد أشار محقق كتاب سيبويه إلى أن هذه العبارة قد أربكت كثيراً من النحاة واللغويين فنقل نصاً من اللسان مادة (عقل) جاء فيه: " وقال أبو بكر المازنى: سألت أبا زيد والأصمعى وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعاً: ما ندرى ما هو. وقال الأخفش: أنا منذ خُلقت أسأل عن هذا " [2].

ومع هذا التفسير المطروح فما زال النص غامضاً فما صلة " شيئاً " بـ "الشك" فى قول سيبويه: أى دع الشك عنك ". وقد كان هذا مما لفت نظر الدكتور رمضان عبد التواب فحدَّثنى أنَّ المثل قد وقع فيه تصحيف وتحريف وأصله: و" ما أغفله، عنك شكاً " وعندئذ يكون المعنى على ما أورده سيبويه، أى: دعِ الشكَّ عنك. وعلى هذا فتكون الرواية بالقاف من باب التصحيف. وقد نبَّه على ذلك ابن برى [3].

ويمكن أن يُقرأ هذا المثل بصورة أخرى فيُقال: ما أغفله عنك،

---

(١) انظر: الكتاب ٢/١٢٩ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٢/تعليق رقم ٢ ص١٢٩ وبقيتها ص١٣٠، والنص فى اللسان (غفل) ١٣/٤٩٣.

(٣) انظر: لسان العرب ١٣/٤٩٣.

شكاً. على أن " أفعل " فى التعجب تعلق به الجار والمجرور " عنك "، وكأنه قال بعد ذلك دَعْ شكاً. أى دع شكاً يتردد فى نفسك والله أعلم. ولابد أن تكون الرواية على ما هى عليه في تحقيق الشيخ عبد السلام قد أصابها التحريف إذ إنَّ " شيئاً " هى " شكاً " والشبه بينهما كبير فمن الممكن أن يُوقع النساخَ فى هذا التغيير، لأن سيبويه قد صرح بالكلمة فى المعنى فقال: أى دع الشك عنك.

ومنه قولهم: " مَنْ أنت زيداً " يعنون به مَنْ أنت تذكر زيداً، وهو للتحقير من أمر المخاطب [1].

ومما يجرى مجرى المثل قولهم: " إن تأتنى فأهل الليل والنهار " أى: إن تأتنى فتجد أهلَ الليل وأهل النهار، أى تجدْ من يقوم لك مقام أهلك فى الليل والنهار وحذف الفعلُ لجريانه مجرى المثل فى كثرة الاستعمال [2].

وشبهُ المثل كالمثل فى لزوم الحذف وعدم التغيير. فقد جاء فى المساعد على التسهيل: " فإن كان الاقتصار فى مَثَلٍ وشبهه فى كثرة الاستعمال فهو لازمٌ فمنَ المثل قولهم: " كليهما وتمراً "... ومن شبه المثل فى كثرة الاستعمال قولهم: " حسبُك خيراً لك، ووراءك أوسعَ لك، ومنه: انتهوا خيراً لكم، فآمنوا خيراً لكم " [3] والناصب فعل

---

(١) شرح الرضى للكافية ١/١٣٠، والمساعد على التسهيل ٢/٥٧٧.

(٢) انظر: المساع على التسهيل ٢/٥٧٨، ٥٨٠، وشرح الرضى للكافية ١/١٣٠، ١٣١.

(٣) المساعد على التسهيل ١/٤٤٠، ٤٤١، وانظر: الكتاب ١/٢٨٢، ٢٨٣.

محذوف وتقدير الكلام: حسبك وائت خيراً لك، وائتِ مكاناً أوسع لك، وانتهوا وأتوا خيراً لكم. وقد قدَّر الكَسائى الفعل المحذوف بـ " كان " والتقدير: حسبُك يكن خيراً لك. ورده عليه الكسائى وذهب إلى أن المنصوب صفة مصدر محذوف، والتقدير عنده: انتهوا انتهاء خيراً لكم " [1].

ومن شبه المثل قول ذى الرمة يذكر الديار وهو كالمثل فى وجوب الحذف لكثرة الاستعمال:

ديارَ ميّةَ إذْ ميٌّ تساعفُنا * ولا يرى مثلها عربٌ ولا عجمٌ

كأنه قال: اذكر ديارَ ميّة [2].

١٦- الحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال:

هذا الباب من الأبواب العامة فى حذف شئ من الجملة بسبب كثرة الاستعمال، ويتوجَّه غالباً إلى الفعل أو المفعول أو المبتدأ أو الخبر أو إلى الجملة الفعلية كلها أو الجملة الاسمية ويقع الحذف فى هذا الباب كثيراً لدلالة الحال أو المقال أو لعلم المخاطب بالمحذوف ولكثرة ذلك فى الحديث والخطاب الذى يدور بين الناس. فلو سألت صاحبك: هل اشتريت الكتاب ؟ فقال: لا. أو قال: نعم. لكان بذلك حاذفاً الجملة كلها، لدلالة الكلام السابق عليها.

---

(١) انظر: المساعد على التسهيل ١/٤٤١.

(٢) المساعد على التسهيل ١/٤٤٢، ٢/٥٧٩، والكتاب ١/٢٨٠، ورواية البيت فيه: مُساعفة بدل: تساعفنا، وعُجْم ولا عَرَبُ بدل: عرب ولا عجمُ، ٢/٢٤٧ وفيه تساعفنا كرواية المساعد وعُجْم ولا عرب بدل عرب وعجمُ.

ولو أنَّك: تستقبل من رجع من الحج مهنئاً فتقول: حجاً مبروراً لكنت بذلك حاذفاً لدلالة الحال على المحذوف وكأنك قلت: حججت حجاً مبروراً.

ومثل ذلك إذا رأيت إنساناً فى هيئة الحاجّ متوجهاً وجهة الحاج فتقول له: "مكةَ وربِّ الكعبة"، كأنك قلت: يريد مكة والله، لأنك علمت من حاله أنَّه يريدها (١).

ومثل ذلك أن ترى رجلاً يسدِّد سهماً فتقول: القرطاسَ والله، كأنك قلت: تصيبُ القرطاس أو أصابِ القرطاس (٢).

ومثل ذلك فى الحذف حذفُ الفعل لدلالة الكلام السابق عليه في قوله تعالى: "بل ملةَ إبراهيم حنيفاً" أى: بل نتبعِ ملة إبراهيم حنيفاً، كأنه قيل لهم: اتبعوا، حين قيل لهم: كونوا هوداً أو نصارى (٣).

وقد جعل المبرد حذف الفعل فى القسم فى نحو: بالله لأفعلنَّ من هذا النوع، فكأنك قلت: أحلف بالله لأفعلنَّ (٤).

ولو أنَّ صاحبَك يَقُصُّ عليك رؤيا قد رآها فى منامه، فتقول له: خيراً، إن شاء الله، لكان فى ذلك دليلٌ على الفعل المحذوف وكأنَّك قلت: رأيت خيراً إن شاء الله.

---

(١) انظر: الكتاب ١/٢٥٧.

(٢) انظر: الكتاب ١/٢٥٧، والمقتضب ٢/٣٢٧.

(٣) انظر: الكتاب ١/٢٥٧، والآية ١٣٥ من سورة البقرة، وانظر كذلك: المقتضب ٢/٣١٧.

(٤) انظر: المقتضب ٢/٣١٧.

فالحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال على المحذوف باب واسع لا يكادُ يُحْصرُ، وهو مما يتكرر فى حياة الناس كثيراً، ولا بأس من أن أسوق بعض المواضع التى نصَّ فيها النحاة على أن الحذف قد وقع فيها لكثرة الاستعمال مما يدخل تحت هذا الباب.

ففى باب "هذا بابٌ من الابتداء يُضْمَرُ فيه ما يُبنى على المبتدأ" يأتى سيبويه بقوله: لولا عبد الله لكان كذا وكذا، وهو يريد بهذا الباب أن يبين حذف الخبر وهو كون عام للمبتدأ بعد " لولا "، ثم يبين أن المعنى: لولا عبد الله بذلك المكان، ولولا القتال كان فى زمان كذا وكذا، أى أن الخبر حُذف وتقديره: بذلك المكان أو فى ذلك الزمان. ثم يأتى سيبويه بنص على درجة عالية من الأهمية فى باب الحذف للخبر وهو كون عام معقباً على الكلام السابق قال: " ولكنَّ هذا حُذف (يقصد خبر المبتدأ بعد لولا) حين كثُر استعمالُهم إياه فى الكلام، كما حُذف الكلامُ من " إمَّا لا "، زعم الخليل – رحمه الله – أنهم أرادوا: إن كنت لا تفعل غيرَه فافعلْ كذا وكذا إمَّا لا، ولكنَّهم حذفوه لكثرته فى الكلام " [1].

ثم يبين سيبويه أنَّ حذف الخبر بعد لولا، حكمُه حكمُ المحذوف فى المثل، والأمثال لا تغيَّر، فالحذف فيها واجب، فقال: " ومثل ذلك (يقصد حذف خبر المبتدأ بعد لولا وقولهم: إمَّا لا، فى كون المحذوف واجب الحذف): " حينئذٍ الآن " إنما تريد: واسمع الآن، و" ما أغفله،

---

(١) الكتاب ١٢٩/٢، وانظر: الأشباه والنظائر ٢٦٦/١.

عنك شيئاً " أى دع الشكَّ عنك، فحُذف هذا لكثرة استعمالهم "[1].

ومن كلام سيبويه السابق هذا تؤخذ قاعدة عامة هى أن الخبر عندما يكون كوناً عاماً فإنما يجب حذفه لكثرة الاستعمال كما نصَّ هو هنا على ذلك فى حذف خبر المبتدأ بعد لولا.

وعلى ذلك فالخبر محذوف وجوباً لكثرة الاستعمال فى قولنا:

محمد فى الدار ، ومحمد عندنا

إن محمداً فى الدار ، وإن محمداً عندنا

كان محمد فى الدار، وكان محمد عندنا

يستوى فى ذلك أن يتأخر الخبر كالأمثلة السابقة أو أن يتقدم كقولنا:

فى الدار محمدٌ ، وعندنا محمدٌ

إنَّ فى الدار محمداً ، وإن عندنا محمداً

كان فى الدار محمدٌ ، وكان عندنا محمدٌ

وقد فطِن بعض المحدثين إلى أن حذف متعلق شبه الجملة إذا كان كوناً عاماً فإنه يحذف لكثرة الاستعمال[2].

ولكون هذا الباب - وهو الحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال على المحذوف - مما لا يكاد يُحْصَرُ - أعقب سيبويه المثلين المذكورين آنفاً بقوله: " وما حُذِف فى الكلام لكثرة استعمالهم

---

(١) الكتاب ١٢٩/٢. وقد مضى قبل تفسير الكلام على هذا المثل الأخير وأن الصواب فيه: ما أغفله، عنك شكاً، أى: دع الشك عنك، أو ما أغفله عنك، دع شكاً.

(٢) انظر: فى النحو العربى قواعد وتطبيق، ص١٦٠.

كثير. ومن ذلك: هل منْ طعامٍ ؟ أى: هل من طعامٍ فى زمان أو مكانٍ، وإنما يريد: هل طعامٌ، "فمنْ طعامٍ" فى موضع "طعامٌ" [(١)].

ومثل ذلك الحذف لخبر المبتدأ حذف خبر " إنَّ " وأخواتها فى باب عقده سيبويه قال: " هذا باب ما يَحْسُن عليه السكوتُ فى هذه الأحرف الخمسة، لإضمارك ما يكون مستقراً لها (يقصد ما يكون خبراً لها) وموضعاً لو أظهرته وليس هذا المضمر بنفس المظهر، وذلك: إنَّ مالاً، وإنَّ ولداً، وإنَّ عدداً، أى: إن لهم مالاً، فالذى أضمرت: لهم، ويقول الرجل للرجل: هل لكم أحدٌ إن الناس ألبٌ عليكم، فيقول: إن زيداً، وإنَّ عمراً، أى: إنَّ لنا... ويقول: إنَّ غيرها إبلاً وشاءً، كأنَّه قال: إنَّ لنا غيرَها إبلاً وشاءً " [(٢)].

ومما يُحذف فيه الفعل ما نبَّه سيبويه فيه على أن الحذف يقع فى المواضع التى يعرف المخاطب فيها المحذوف. قال: " كما قال: تاللهِ رجلاً، وسبحان الله رجلاً، وإنما أراد: تالله ما رأيتُ رجلاً، ولكنَّه يتركُ الإظهار استغناءً، لأنَّ المخاطب يعلمُ أن هذا الموضعَ إنما يُضْمَر فيه هذا الفعل، لكثرة استعمالهم إيَّاه " [(٣)].

ومن أجْل ذلك فقد لخص المبرد ما يقع من الحذف لعلم المخاطب بقوله: "فكلُّ ما كان معلوماً فى القول جارياً عند الناس، فحذفه جائزٌ

---

(١) الكتاب ٢/١٣٠.

(٢) الكتاب ٢/١٤١ .

(٣) الكتاب ٢/٢٩٤.

لعلم المخاطب " [١].

وقد عدَّد المبرد بعض صور الحذف لعلم المخاطب، كـان منهـا بعض ما سبق ذكره على لسان سيبويه من نحو: إنَّ إبلاً، أى: إنَّ لنـا إبلاً، ومنه نحو قولهم: لا عليك، يريدون: لا بأس عليك، وقولهم: ليس إلاَّ، وليس غير، يريدون: ليس إلا ذلك [٢].

وقد جعل سيبويه حذف الفعل فى باب الإغراء والتحذيرِ من باب علم المخاطب كما تحذف الفعل فى قولك: الحديثَ، لرجل يكلمك فقطع حديثَه كأنك تقول له: أكمل حديثك، أو رأيت رجلاً يريد ضرب مـن كسر شيئاً فتقول له: زيداً، كأنك قلت له: اضرب زيداً [٣].

وقد سأل سيبويه الخليل عن جواب " إذا " فى قوله تعالى: " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها "، وجواب " لو " فى قوله تعـالى: " ولـو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب " وقوله: " ولو ترى إذْ وُقفوا علـى النار " فقال الخليل – رحمه الله –: " إن العرب قد تترك فى مثل هذا الخبر (يقصد الجواب) فى كلامهم لعلم المُخْبَر لأىِّ شئ وُضِعَ هـذا الكلام ". وزعم أنه وُجِدَ فى أشعار العرب " رُبَّ " لا جوابَ لها، مـن ذلك قول الشماخ:

ودَويَّة قَفْرٍ تَمَشَّى نَعَامُها * كمَشْى النصارى فى خُفافِ الأَرَنْدجِ

وهذه القصيدة التى فيها هذا البيت لم يجئ فيه جواب لـ " رُبّ "،

---

(١) المقتضب ٣/٢٥٤.

(٢) المقتضب ٤/١٢٩.

(٣) انظر: الكتاب ١/٢٥٣، ٢٥٤.

لعلم المخاطَب أنه يريد: قطعتُها وما فى هذا المعنى "[1].

وعلى هذا الدرب مضى شُرَّاح النصوص ومعربوها يوضِّحون مواضع من الحذف فى النص كانت لعلم المخاطب، من ذلك ما نجده فى صنيع العكبرى فى كتابه " إتحاف الحثيث بإعراب ما يُشكل من ألفاظ الحديث "، من تلك المواضع ما يلى:

١- ما جاء فى روايةٍ عبد الله فى حديث أُبىٍّ: " كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُعَلِّمنا إذا أصبحنا: أصبحنا على فطرة الإسلام... " وذكر الحديث، قال الشيخ – رحمه الله – تقديره: يُعلمنا إذا أصبحنا أن نقول: " أصبحنا على كذا " فحذف القول للعلم به، كما قال تعالى: " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم " أى: يقولون: سلامٌ عليكم "[2].

٢- ما جاء فى المسند من حديثه (أى الأشعث بن قيس الكندى): أنه خاصم رجلاً فى بِئره، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم: بَيِّنَتَك أنها بئرُك، وإلاَّ فيمينُه " فقال – رحمه الله –: " بَيِّنَتَك " بالنصب على تقدير هات أو أحضر"[3].

٣- وفى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: قال لى

---

(١) الكتاب ٣/١٠٣، ١٠٤، والآية الأولى من سورة الزمر، آية ٧٣، والثانية من سورة البقرة، آية ١٦٥، والثالثة من سورة الأنعام، آية ٢٧.

(٢) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، ص٢٨، والآيتان من سورة الرعد، الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٣) إتحاف الحثيث، ص٣٩.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ما تزوجت ؟ فقلت: نعم.

أ- فقال: أبكراً أم ثيِّباً ؟ وتقديره: أتزوجت بكراً ؟

ب- وقول جابر في الجواب: بل ثيِّبٌ، يروونه بالرفع ووجهه: بل هي ثيِّبٌ، أو بل زوجتي ثيِّبٌ. ولو نصب لجاز فكان أحسن "[1].

٤- ما جاء في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري: " الناسُ غاديان فمُبْتاعٌ نفْسَه فمُعْتقُها، وبائعٌ نفسَه فمُوْبقُها " تقديره: أحدُهما: مبتاعٌ، والآخر: بائعٌ"[2].

وبعد هذا العرض الذى طال مداه لمجالات كثُرتْ إشارة القدماءِ إلى وقوع الحذف فيها لكثرة الاستعمال، على النحو الذى وضَّحت شيئاً منه، يبقى سؤال لا بد منه: هل هذه هى مظاهر الحذف لكثرة الاستعمال فى مؤلفات القدماء ؟

إن استقصاءَ مواضعِ الحذفِ فى التراث العربى لتثبتُ أن هناك مواضع أُخرى سوى ما ذُكرَ قبلُ – تندرج تحت باب الحذف لكثرة الاستعمال. لكنَّ ذلك يتطلَّبُ وقتاً طويلاً للقراءة المتأنية المستفيضة لكتب التراث اللغوى والنحوى وهو ما سأوجِّه إليه همتى ليكون شافياً فى بيان جهد القدماء فيما يقابل نظرية " بِلى الألفاظ " أو "البلى الصوتى" عند المحدثين.

ونظراً لأن بعض المواضع التى أشار فيها القدماء إلى الحذف لكثرة الاستعمال لا تندرج تحت باب من الأبواب السابقة – لكنها فى

---

(١) إتحاف الحثيث، ص٥٧ .

(٢) إتحاف الحثيث، ص٦٠.

نفس الوقت تُعدُّ من أمثلة الظاهرة – فإنه يمكن عرض ما تبقى من تلك الإشارات تحت عنوان:

مظاهر الحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء:

وتحت هذا العنوان يُعَالج ما يلى:

١- "البلى الصوتى": وهو ما حُذِف فيه حرف واحدٍ أو اكثر من كلمة واحدة.

٢- البلى الكلمى ": وهو ما تمَّ فيه حذف كلمة وينقسم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام:

أ- " البلى الاسمى " وهو ما وقع فيه حذفُ اسم.

ب- " البلى الفعلى " وهو ما وقع فيه حذف فعل.

" البلى الحرفى " وهو ما وقع فيه حذف حرف (بوصفه القسم الثالث من أقسام الكلم فى النحو العربى).

٣- البلى الجُمْلىّ ": وهو ما حُذف فيه جملة اسمية أو فعلية فى موضع من المواضع لكثرة الاستعمال، وفى كل ذلك تُسْردُ المواضع السابقة بالإشارة إليها ويُفصَّلُ الكلام فيما لم يسبق له العرض فى الأبواب التى سبق تفصيل الكلام فيها.

فإذا رُحْت تقلِّب النظر فى آثار كثرة الاستعمال بالحذف فيما سبق عرضه حتى الآن فإنه يمكن أن نقسمه إلى ما يلى:

١- البلى الصوتى: وهو ما حُذِف فيه حرفٌ أو حرفان أو أكثر من كلمة واحدة.

٢- البلى الكلمى: وهو ما تمَّ فيه حذف كلمة بسبب كثرة الاستعمال وينقسم البلى الكلمى إلى ثلاثة أقسام:

أ- البلى الاسمى: وهو ما تمَّ فيه حذف اسم من الجملة.

ب- البلى الفعلى: وهو ما تمَّ فيه حذف فعلٍ من الجملة.

ج- البلى الحرفى: وهو ما تمَّ فيه حذف حرف، بوصف الحرف القسم الثالث من أقسام الكلمة فى النحو العربى.

لكننا من واقع ما تجمّع لدينا من أقوال النحاة نلمس مواضع كانت كثرة الاستعمال فيها سبباً فى حذف " جملة " وهو ما أسميته بالبلى الجُملىّ.

وقد سبق أن عرضت لطرف من ذلك فى الحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال على المحذوف. وقد وجدت أن النحاة قد أكثروا من الكلام على مواضع يكثر فيها حذف الجملة لكثرة الاستعمال أحببت أن أختم بها هذا الجزء من البحث لتكتمل صور الحذف لكثرة الاستعمال أو قُلْ صور " البلى " الذى يصيب اللغة لكثرة الاستعمال من بِلى صوتى إلى بِلى كلمى إلى بِلى جملى.

فمن البلى الجملى: حذف جملة المضاف إليه إذا كان المضاف "إذْ" والتعويض عن الجملة المحذوفة بالتنوين المسمى تنوين العوض وذلك كقول الله تعالى: " وأنتم حينئذٍ تنظرون " أى: وأنتم حين إذْ بلغت الروح الحلقوم تنظرون، فحذفت جملة " بلغت الروح الحلقوم " وعوِّض عنها بالتنوين(١).

وقد نصَّ ابن مالك على أن هذا الحذف قد وقع كثيراً فى كلامهم(٢).

وقد مضى الكلام على حذف الفعل والفاعل فى القَسَم، تقول: بالله

---

(١) انظر: شرح ابن عقيل ١/١٧، والخصائص ٢/٣٦٥.

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/٩٣٩.

لأفعلنَّ، أي أحلف بالله لأفعلنَّ. وقد ذكَّر ابن جنى بأن الحذف إنما يقع لدليل يدل عليه في أى نوع من أنواع الحذف وصدَّر بذلك كلامه عن الحذف في باب سمَّاه باب شجاعة العربية تناول فيه الكلام عن الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف. قال عن الحذف: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شئٌ من ذلك إلا عن دليلٍ عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته " (١).

ومما كثر فيه الحذف: حذفُ جملة جواب القسم كقولك: محمد مسافر والله. فجواب القسم محذوف لدلالة الكلام السابق، وتقديره: محمد مسافرٌ والله إنه مسافر.

ومما كثر فيه حذف الجملة لكثرة الاستعمال حذف جملة جواب الشرط والاستغناء عنها بخبر مبتدأ تقدم أداة الشرط، كقولك: زيدٌ إن أتيتَه يأتيك، أى: زيد يأتيك إن أتيته. ومن هذا قول جرير بن عبد الله البجلىّ:

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ * إنَّك إن يُصرَعْ أخوك تُصرَعُ

أي: إنك تصرعُ إنْ يُصرَعْ أخوك، ومثل ذلك قوله (٢):

هذا سُراقةُ للقرآن يَدْرُسُه * والمرءُ عند الرُّشا إن يلقَها ذيبُ

أى: والمرءُ ذئبٌ إنْ يلقَ الرُّشا. ومنه قول ذى الرُّمة (٣):

---

(١) الخصائص ٢/٣٦٠، وانظر: شرح الكافية الشافية ٢/٦٠١، والكتاب ٣/١٠٣.

(٢) الكتاب ٣/٦٧، وشرح الكافية الشافية ٣/١٦١٢.

(٣) الكتاب ٣/٦٨، وشرك الكافية الشافية ٣/١٦١٢.

وأنِّى مِتى أُشْرِفْ علىِ الجانب الذى * به أنتِ من بين الجوانب ناظرُ

أى: أنِّى ناظرٌ متى أُشْرِفْ.

ومما يكثِر فيه حذف الجملة اجتماع القسم والشرط، فإذا اجتمعا فى الكلام استغنى بجواب ما سبق منهما عن جواب الآخر [1]. تقول فى تقدم القسم: واللهِ إنْ أتيتنى لأُكرمَنَّك، وفى تقديم الشرط: إنْ تأتنى – والله – أُكرمك. وللنحاة فى ذلك تفصيلاتٌ يُرْجع إليها، فإنما أردت هنا فقط أن أُشير إلى كثرة وقوع حذف الجملة إذا اجتمع الشرط والقسم وهما مما يكثر فى كلام العرب.

وقد يحذف جملة الشرط والجواب بدليل ما تقدم من الكلام، ومن ذلك قول الراجز [2]:

قالت بناتُ العمِ: يا سلمى وإنْ
كان فقيراً معدماً قالت: وإنْ

أى قالت: وإنْ كان فقيراً معدماً هويتُه ورضيته. ومثل ذلك قول السيرافى: "يقول القائل: لا آتى الأمير لأنه جائرٌ، فيُقال له: إيتِه وإنْ، يراد وإن كان جائراً فأتِه " وحذف الشرط والجواب خاصٌ بـ " إنْ " فهى أم الباب [3].

ويطول بِنا الأمر لو رُحْنا نُعَدِّد مواضع حذف جملة من الكلام وإنما عرضت هنا لنماذج تؤيِّد أن " البلى " لكثرة الاستعمال قد يلحق

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦١٥

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/١٦١٠.

(٣) انظر شرح الكافية الشافية ٣/١٦١٩.

الجملة كما يلحق الكلمة أو بعض الكلمة على ما مضى بيانُه.

مظاهر أخرى للحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء:

غير أن الحذف لكثرة الاستعمال له مظاهر أخرى قد اجتمع لـي من النصوص ما يُمكِّن من بيانه فيما يلى:

أولاً: " البلى الحركى ":

البلى الحركى يقابل ما يسميه القـدماء حـذف الحركـة لكثـرة الاستعمال، أو إسكان المتحرك لكثرة الاستعمال.

أقصد بالبلى الحركى " ذهاب حركة " أو تقصير حركة طويلـة، أو ذهابها، وقد وقع ذلك لكثرة الاستعمال فى كلام العرب، وتفصيل ذلك كما يلى:

أ- ذهاب الحركة القصيرة:

يمكن لنا أن نلتمس فيما قاله القدماء أمثلة لهذه الظاهرة، غير أنهم يُعَبِّرون عنها بالإسكان، من ذلك ما يلى:

١- تسكين هاء ضمير الغائب، " هو " والغائبة " هى " إذا جـاء قبله واو أو فاءٌ أو لام، وذلك قولك: " وَهْوَ ذاهبٌ، ولَهْوَ خيـرٌ منـك، فَهْوَ قائم، وكذلك " هى " لمَّا كثرتا فى الكلام وكانت هذه الحـروف لا يُلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنـزلة ما هو منه من نفس الحرف فأسكنوها... فعلوا ذلك حيث كثُرت فى كلامهـم وصـارت تسْـتعمل كثيراً فأُسكنت فى هذه الحروف استخفافاً، وكثير من العرب يَـدَعُون هذه الحروف على حالها " (١).

٢- تسكين لام الأمر إذا كان قبلها الواو أو الفاء تقول: فَلْينظـر

---

(١) الكتاب ١٥١/٤.

وَلْيُضْرب وقد فعلوا ذلك بلام الأمر " لأنها كَثُرت فى كلامهم وصارت بمنـــزلة الهاء (يقصد فى الضمير هو وهى) فى أنها لا يُلفظ بها إلا مع ما بعدها " [1].

٣- تسكين عين الفعل الماضى إذا كان علـــى وزن " فَعِــل " - بكسر العين - من نحو: رضى وعلم، تقول: " رَضْــىَ "، " عَلْــم "، وكذلك تسكين عين " فَعِل " - بكسر العين - فى الأسماء من نحـــو: " فَخذ " و" كَتف "، وقد فعلوا ذلك بما كان على هذا النحو من الأفعـــال والأسماء " حيث كثُرت فى كلامهم، وصارت تستعمل كثيراً، فأُسكنت فى هذه الحروف استخفافاً " [2].

ويدخل " نِعْم " و" بِئْس " و" لَيْس " فى تخفيف الفعل بإسكان عينه لكثرة استعمال هذه الأفعال كثيراً فى كلامهم. وقد مضى الكلام على " ليس " وأن أصلها " لَيِس " فى باب النفى، والكلام على " نعْم " و" بئس " فى باب المدح والذم بما لا يحتاج هنا إلى الإعادة أو التطويل [3].

٤- تسكين عين الفعل الثلاثى الماضى المبنى للمجهول من نحو: ضُرِبَ وقُصِد فيُقال فيهما: " ضُرْب " و" قُصْد " وعليه جاء المثل: "لم

---

(١) الكتاب ١٥١/٤.

(٢) الكتاب ١٥١/٤، ١١٣، وانظر: البيان فى إعراب القرآن ٦/١، ودقائق التصريف ص١٦.

(٣) انظر: المقتضب ١٣٨/٢، والكتــاب ١٧٩/٢، ٣٤٣/٤، ٣٤٤، ومغنــى اللبيــب ٢٩٣/١.

يُحْرَم من فُصْدَ له"، وعليه جاء قول أبي النجم[1]:

لو عُصْرَ منه البانُ والمسكُ انعصر

وقد ذكر سيبويه أن هذا الإسكان للتخفيف وقد سبق أن ذكرتُ أن ما كان للتخفيف فهو من باب كثرة الاستعمال كما ذكر سيبويه.

٥- تسكين عين الفعل إذا كان على "فَعُل" -بضم العين- من نحو: كرُمَ الرجل وسَرُوَ الرجل، فيُقال فيهما: كَرْمَ وسَرْوَ، وقد فعلوا ذلك لكثرته في كلامهم [2].

٦- تسكين ثاني ما توالي فيه ضمتان أو كسرتان للتخفيف، فالضمتان من نحو: رُسُل وطُنُب وعُنُق، فيُقال: رُسْل وطُنْب وعُنْق. والكسرتان من نحو: إبِل وإبِط وامرأة بلِز (وهي العظيمة وقيل القصيرة) يُقال: إبْل وإبْط وامرأة بلْز [3].

٧- الوقف بالسكون على المتحرك:

يمكن أن يُعَدُّ من صور البلى الحركي، الوقفُ على المتحرك بالسكون. فقد وضّح النحاة أن للعرب في الوقف على المتحرك أربعة مذاهب[4]. ويعنينا منها هنا الوقف بالسكون على المتحرك في الوصل، ولما كان الوقف من أكثر ما يتكرر في كلام الناس، فإن ذهاب الحركة في هذه الحالة يُعَدُّ ضرباً من ضروب البلى الحركي للوقف.

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/١١٣، وانظر: دقائق التصريف ص١٧.

(٢) انظر: الكتاب ٤/١٥١، ١١٣، ومغني اللبيب ١/٢٩٣.

(٣) انظر: الكتاب ٤/١١٤، ١١٥، والمقتضب ٢/٢١١.

(٤) انظر: الكتاب ٤/١٦٨.

ب- " البلى الحركى " والحركة الطويل: الحركات الطويلة هى ما كان رمزها الخطى فى العربية الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً وهى لا تقبل الحركة بحال، والواو والياء إذا سكنتا وكانت الواحدة منهما تطويلاً للحركة السابقة عليهما من نحو: نُوْح وهُوْد، ونحو: عِيْد وكبير ويجمعونها فى قولهم: " نُوحيها: فحروف المدّ فى كل ذلك رموز خطية للحركات الطويلة [1].

والكلام فى البلى الحركى والحركات الطويلة مبنى على أن الأصل فى حركة الضمير هى الحركة الطويلة كما أن الأصل فى حركات الإعراب هى الحركة الطويلة كذلك [2].

وينقسم البلي الحركي في الحركات الطويلة إلى قسمين: ١- تقصر الحركة الطويلة، ومن أمثلته:

أ- حركة هاء الغائب: يؤخذ من كلام سيبويه عن هاء الغائب أن للعرب فيها أن يُقَصِّروا حركة الضمير أو أن يُطَوِّلوها. تقول: تكلَّم عَنْهُ محمدٌ وضربهُ عليٌّ بضمة قصيرة بعد الهاء، وتقول: عَنْهُو وضرَبَهُو بضمة طويلة بعد الهاء رمزها الخطى واو المد. ويُحذف هذا التطويل إذا كان قبل الهاء حرف لين، ويجوز الإتمامُ فهو عربيٌّ، والحذف أحسن، كما فى نحو: لديهِ فلانٌ يا فتى، ورأيتُ أباهُ قبل، وهذا أبوهُ يا فتى.

وهذا التطويل عندما يكون فهو يُقابل الألف بعد هاء الغائبة فى

---

(١) انظر: الفرق بالحركة بين المعانى والمختلفة، ص٢٦٩ وما بعدها.

(٢) انظر: فقه اللغات السامية، ص١٠٠.

نحو قولك: سمعها وضربها، ولا تحذف هذه الألف حتى لا يلتبس المذكر بالمؤنث.

ولما كان هذا الضمير (هاء الغائب) كثير الدوران على ألسنة الناس فإن تقصير الحركة يُعَدُّ ضرباً من البلى الحركى للحركة الطويلة.

ب- لغة النقص فى إعراب الأسماء الستة عند بعض العرب تُعَدُّ صورةٍ من صور البلى الحركى للحركة الطويلة، يقولون: هذا أبُه ورأيتُ أبَهُ ومررت بأبِه. والأصل فى إعراب الأسماء الستة أنها بالحركات الطويلة كما يقول بروكلمان [(١)]، وعلى هذا فإعرابها بالحركات القصيرة ضرب من تقصير الحركة الطويلة أو قل: هو ضرب من البلى الحركى قد أصاب الحركة الطويلة فى لغة هؤلاء القوم من العرب.

ج- الإعراب بالحركات القصيرة فى العربية رفعاً كقولك: جاء محمدٌ ونصباً كقولك: قابلت غلام علىّ، وجراً كقولك: مررت بغلام علىّ، إنما هو ضرب من ضروب البلى الحركى الذى أصاب حركات الإعراب فى العربية عند من يرون أن الحركات الطويلة هى الأصل فى الإعراب فى العربية [(٢)].

<u>٢- حذف الحركة الطويلة:</u>

للعرب فى كاف الخطاب وهاء الغياب لجماعة الذكور أن

---

(١) فقه اللغات السامية، ص١٠٠.

(٢) انظر: فقه اللغات السامية ص١٠٠، ومن صور الركام اللغوى فى العربية ص٧.

يقولوا[1]:

عليكمْ مالٌ	وعليكمو مالٌ
وأنتم ذاهبون	وأنتمو ذاهبون
لَدَيْهم مالٌ	لديهمُو مالٌ

والكثير فى كلام العرب الحذف وإسكان الميم، لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم وللفرار من اجتماع ضمتين مع واو أو كسرتين مع ياء[2].

ثانياً- كثرة الاستعمال والبلى الخطيّ :

أقصد بذلك أن هناك مواضع فى كلام العرب حذفوا منها شيئاً من ناحية الخط بسبب كثرة الاستعمال. يمكن أن نطلق عليها " البلى الخطى " أو " البلى الرسمى " أى ما يسقط من رسم الكلمات.

فمن ذلك: سقوط همزة الوصل من كلمة " اسم " إذا دخل عليه باء الجرّ وكان مضافاً إلى لفظ الجلالة " الله "، تقول: " بسم الله الرحمن الرحيم "، وتقول: بسم الله أصبحنا وبسم الله أمسينا. فإذا أُضيف إلى غير لفظ الجلالة ثبتت الهمزة، تقول: باسم الرحمن وباسم الكريم وباسم القهار الجبار وباسم ربك. وقد نصَّ النحاة على علة الحذف فى ذلك بأنها لكثرة الاستعمال [3].

---

(١) الكتاب ٤/١٩١.

(٢) انظر: الكتاب ٤/١٩١، ١٩٢.

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٣٦١، ٣٦٤، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص٩، ١٠، ومجموعة شروح الشافية ١/٣٨١، والكشاف ١/٣٥، والدرُّ

فلو كان حرف الجر غير الباء ثبتت همزة الوصل، تقول: لاسم الله بركةٌ ولاسم الله حلاوة فى القلوب [1].

وقد أجاز الفرَّاء حذف همزة وصل كلمة " اسم " عند إضافتها إلى الرحمن والقاهر وغير ذلك من أسماء البارى وذلك لكثرة الاستعمال [2].

ومن صور البلى الخطى حذف الألف فى الأسماء الأعجمية الكثيرة الاستعمال كإبراهيم وإسحاق وإسرائيل وهارون فإن قلّ استعمالها لم تحذف كما فى " هاروت و" ماروت " [3].

وتُحْذَف كذلك منْ لفظ الجلالة تقول: " اللهُ ربُّنا " فحذفت الألف منها لكثرة الاستعمال وكذلك تحذف فى " الرحمن " و" السلام " للعلة نفسها [4].

وتحذف مما كثر استعماله ودخلة الألف واللام من نحو "الحارث"، ويجوز حذفها من " عثمان " و" سفيان " و" مروان " مما

المصون ٢١/١، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/١، والتبيان فى إعراب القرآن ٣/١.

(١) انظر: التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٣/١.

(٢) انظر: الدُّر المصون ٢١/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٢/٤.

(٣) انظر: معجم الكليات لأبى البقاء الكفوى ١٢/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٧١/٤.

(٤) انظر: المساعد على التسهيل ٣٦٧/٤.

فيه ألف ونون، ولكنهم لم يحذفوا الألف من " عمران " [١].

وتحذف الألف كذلك من الأعلام الزائدة على ثلاثة أحرف إذا كثر استعمالها من نحو: مالك وصالح وخالد، وكذلك من كلمة ملائكة لكثرة استعمالها ولعدم التباسها بغيرها بعد الحذف [٢].

وكذلك تحذف الألف في جمع المذكر السالم من الصفات كالصالحين والقانتين، ومن جمع المؤنث السالم من نحو: صالحات وقانتات وذاكرات بشرط كثرة الاستعمال[٣].

وكما حذفوا همزة الوصل والألف فيما سبق لكثرة الاستعمال، فقد حذفوا إحدى الواوين من كلمة " داود " للعلة نفسها وللفرار من توالى الأمثال [٤].

هذا ما يقوله النحاة وإن كنَّا الآن نثبْت معظم ما جوَّزوا حذفه، حتى شُهِرَ عند الناس الإثبات لا غير فى كثير من المواضع السابقة.

ثالثاً: مواضع متفرقة لظواهر مختلفة اضافة إلى ما ذكر:

من المادة التي صادفتنى لهذا البحث ما يمثل أمثلة تعمل فيها كثرة الاستعمال عملها بالحذف من الكلمة ولكنها لا تندرج تحت الأبواب السابقة، من ذلك:

١- حذف الألف الثانية من " حاشا " لكثرة استعمال هذا الحرف

---

(١) انظر: المساعد على التسهيل ٤/٣٦٨، ومعجم الكليات لأبى البقاء الكفوى ١/١٢.

(٢) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٣٧١.

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٣٧٣.

(٤) انظر: معجم الكليات للكفوى ١/١٢.

فى كِلامهم، يُقال: حاشَ، ومنها فى القرآن الكريم قوله تعالى: " قلن حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء " (يوسف آية ٥١) فهى من الكلمات التى كثرت على ألسنتهم فخففوها بصور من التغيير منها حذف هذه الألف [١].

وقد تُحذف الألف الأولى وعليه جاء قول حسانٍ بن ثابت:

حَشَى رهط النبِّى فإنَّ منهم * بُحُوراً لا تُكدِّرُها الدِّلاءُ [٢]

٢- حذف التاء فى قولهم: " ليت شعرى " فأصلها شِعْرة، وقد كَثُر استعمالهم لها فحذفوا، وحق هذا المحذوف أنْ يثبتَ عند الإضافة إلى ياء المتكلمِ كما تثبت فى نحو: حجرتى وسيارتى، لكن لمَّا كثرت فى كلامهم خففوها بحذف هذه التاء [٣].

٣- حذفهم التاء من " استطاع " فيقولون: " اسطاع "، نصَّ ابن جنى على أن حذف هذه التاء إنما هو لكثرة الاستعمال قال: " قول الله سبحانه: " فما اسطاعوا أن يظهروه " أصله: " استطاعوا " فحذفت التاء لكثرة الاستعمال ولقرب التاء من الطاء... " [٤].

٤- حذف الألف فى " هَلُمَّ " من " ها " التنبيه. ذكر سيبويه ومكى

---

(١) انظر فى حذف هذه الألف لكثرة الاستعمال: شرح الرضى للكافية ٢٦٦/١ ورصف المبانى ص١٧٩، ١٨٠، وشرح ابن يعيش ٨٥/٢، ٤٩/٨، والمساعد على التسهيل ٥٨٥/١.

(٢) شرح الزجاجى لابن عصفور ٢٥٩/٢، ورصف المبانى ص١٧٩.

(٣) انظر: الكتاب ٤٤/٤.

(٤) الخصائص ٢٦٠/١، والآية رقم ٩٧ من سورة الكهف.

بن أبى طالب القيسى أن أصل كلمة " هَلُمَّ ": " ها الْمُمْ " وأن ها للتنبيه والْمُم فعل أمر بمعنى اقصد إلينا وأقبل إلينا، وقد حذفت ألـف "هـا" التنبيه لكثرة الاستعمال (١).

٥- لكثرة الاستعمال حذفوا من " سوف " علي وجـوه فقـالوا: سوف يَفْعَل، وسو يفعل، وسف يفعل وسيفعل، وكلّ ذلك لكثرة دوران هذه الكلمة على ألسنتهم (٢).

٦- قول بعض النحاة بأن "ال" الموصول الأصل فيها "الذى" ثـم حذف منها حتى صارت إلى "ال" لكثرة الاسـتعمال، قـال صـاحب رصف المبانى بعد أن ذكر بيت دينار بن هلال وهو:

يقول الخَنَى وأبغضُ الناس كلِّهم * إلى ربنا صوتُ الحمار اليُجَدَّعُ

قال: " فليس من باب وصلها بالمشتق، وإنما ذلك من باب حذف بعض أجزاء " الذى " لكثرة الاستعمال كما فُعل ذلك فـى: أيمـن الله، وقال: الذىُّ وهو الأصل واجتـزئ عنها بالألف واللام للزومها فيهـا وكثرة الاستعمال " (٣).

٧- حذف الواو العاطفة من بين جزأى الأعداد المركبة وبناء تلك الأعداد بعد حذفها. فقد ذكر سيبويه أن أصل خمسة عشر هو: خمسـة

---

(١) انظر: الكتاب ٥٢٩/٣، ومشكل إعراب القرآن لمكى ١٩٤/٢.

(٢) انظر: لسان العرب (سوس) ٤١٣/٤، ٤١٤، والخصـائص ٤٤٠/٢، وانظـر كذلك: التطور اللغوى مظاهره وعلله فقد خص هذه الكلمة ببحث مستفيض ص١٣٩ - ١٤٢.

(٣) رصف المبانى، ص٧٦، وانظر: شرح ابن يعيش على المفصل ١٥٤/٣.

وعشرة، ثم حُذِفت الواو وبنوا هذه الأعداد على فتح الجزأين، وقد وقع ذلك لكثرة هذه الأعداد فى كلامهم. قال بعد أن ذكر الحذف: " واعلم أن العرب تدع خمسة عشر فى الإضافة، والألف واللام على حالة واحدة، كما تقول: اضرب أيُّهم أفضلُ وكالآنَ، وذلك لكثرتها فى الكلام وأنها نكرةٌ فلا تتغيَّر " (١).

٨- حذف حرف الجر فى مواضع نصَّ عليها النحاة، لكثرة ذلك على ألسنتهم:

فمن ذلك:

أ-إضمار "رُبَّ" بعد الواو والفاء وبل، وليست هذه الحروف عوضاً عن رُبَّ، لأنها لو كانت كذلك لما جاز ظهورها معها، لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض(٢).

فمن ذلك قولك: وبلدٍ دخلت، أى: رُبَّ بلد، ومنه قول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله * علىَّ بأنواع الهموم ليَبْتَلى
(٣)

---

(١) انظر: الكتاب ٢٩٨/٣، ٢٩٩.

(٢) انظر: حروف الجر فى اللغة العربية، ص٥٢٩، والمقتصد فى شرح الإيضاح ٨٣٦/٢، ٨٣٧، وانظر فى رُبَّ بعد الحروف المذكورة: الكتاب ٤٩٨/٣، ١٦٣/٢، ١٦٤، ٢٦٢/١، ٢٦٣، والجنى الداني ص٧٥، ٢٣٧، ورصف المباني ص٣٨٧، ١٥٦.

(٣) مغنى اللبيب ٣٦١/٢.

ومن الجر بها بعد (الفاء) قول الشاعر:

فَحُوْرٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِيْنٍ * نَوَاعم فى المروط وفى الرياط [1]

ومن الجر بها بعد (بل) قول رؤبة:

بَلْ بلد مِلْء الفجاج قَتَمُهْ [2]

ونظراً لكثرة ذلك فإنه أكثرُ مِن أنَ يُحْصى.

ب- أفعال اشتُهر معها حذفُ حرف الجر من نحو: استغفر الله ذنباً صنعتُه، اخترت الرجالَ محمداً واخترتكم رجلاً، أى: اخترت من الرجال ومنكم، وسميته علياً، أى: بعليّ، ومنه: أمرتك الخيرَ، أى: بالخير.

وهى أفعال مسموعة عن العرب [3] وقد مضى قَبْلُ أن علة الحذف فى السماعيات كثرة الاستعمال كما قال الرضى [4].

ج- وقد كثر حذف حرف الجر عندهم فى مواضع مقيسة لكثرة ذلك عن العرب، فمن ذلك [5]:

إذا كان حرف الجر داخلاً على " أنْ " و" أنَّ " كقولك: عجبت أنْ

---

(١) شرح ابن يعيش ٥٣/٨.

(٢) رصف المبانى ص١٥٦، والمقتصد فى شرح الإيضاح ٨٣٦/٢.

(٣) انظر: حروف الجر فى اللغة العربية ص٥٢٢ وما بعدها.

(٤) شرح الرضى للكافية ١٢٩/١.

(٥) انظر: حروف الجر فى اللغة العربية ص٥١٠ وما بعدها ففيها تفصيل هذه المواضع التى سأسردها بعد إن شاء الله.

قام زيد، أى: من أن قام، وقوله تعالى: " أفتطمعون أن يؤمنوا لكم " (سورة البقرة، الآية ٧٥) أى: في أن يؤمنوا، وتقول: عجبت أنك مسافر وأبوك مريض، أى: من أنك .

ومن ذلك: حذف حرف الجر وانتصاب المفعول له كقولك: ضربت ابنى تأديباً له، أى: لتأديب له.

ومثل ذلك حذف حرف الجر قبل الظرف كقولك: سافرت صباحَ الجمعة، أى: فى صباح الجمعة، وجلست مكان محمد، أى: فى مكانه.

ومثل ذلك حذف حرف الجر فى التركيب الإضافى، فالنحاة يقولون إن الإضافة تكون على معنى حرق جر مقدر بين المضاف والمضاف إليه كتقدير اللام أو مِنْ، كقولك: هذا مال زيد، فالمعنى: هذا مالٌ لزيد، وقولك: هذا باب خشب، فالمعنى: هذا بابٌ من خشب.

ومن ذلك حذف حرفِ الجرِ من المنصوب على التمييز، كقولك: ما فى السماء موضع كفٍ سحاباً، وما فى الناس مثله فارساً، أى: من سحاب، ومن فارس.

ومثل ذلك حذفِ حرف الجر من المنصوب على الحال، فمن تعريفهم للحال يُعْرَفُ ذلك، كقول ابن مالك: " الحال هو ما دلَّ على هيئة وصاحبها متضمناً معنى " فى " غير تابع ولا عمدة، وحقّه النصب " (١).

فقولك: جاء محمدٌ راكباً، أى: فى حالة ركوب، وسافر الرجل متعباً، أى: فى حالة تعب.

٩- حذف النون من " لَدُنْ " نصَّ سيبويه على أنهم يحذفون النون

---

(١) التسهيل ص١٠٨، وانظر: شرح ابن عقيل ٤٤٣/١.

منها لكثرتها فى كلامهم فحذفوها لكثرة الاستعمال، فيُقال: لدُ الصلاة، كما حذفوا فى لا أدر ولم أُبَل للسبب ذاته [١].

ومثل ذلك حذف النون من " مُنْذ " يقولون " مُذْ " فهو محذوف النون لكثرة الاستعمال، كما حُذِفَت نون " لدن " [٢].

١٠- حَذْفُ النون من مضارع " كان ":

يذكر النحاة أن العرب يحذفونَ النون من مضارع " كان " المجزوم بالسكون إذا لم يلاقِ ساكناً بعده ولم يتصل بالفعل ضمير، كقولك: لم يكُ عليّ شاهد العقد. فالحذف فى ذلك للتخفيف، لكثرة استعمالهم هذا الفعل [٣].

وقد جوَّز بعض النحاة حذف النون عند ملاقاة الساكن كيونس، ومن ذلك قول الشاعر:

فإن لم تك المرآة أبدت وسامة * فقد أبدت المرآةُ جبهة ضَيْغم[٤]

وقد جعلوا حذف النون من مضارع " كان " مما تتميز به وتختصٌ به دون سائر أخواتها وذلك لكثرة استعمالهم لها فى كلامهم[٥].

---

(١) انظر: الكتاب ٢/٢٠٤، ٣/٢٨٦.

(٢) انظر: الكتاب ٤/٤٠٥.

(٣) انظر فى ذلك: شرح ابن عقيل ١/٢٠٩، والكتاب ٣/٥٠٦، ٢٨٦، ٢/١٩٦، ١/٢٥، ٤/٤٠٥، ١٨٤.

(٤) شرح الكافية الشافية ١/٤٢٣.

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ١/٤٢٢.

ونظراً لكثرتها فى كلامهم فقد سجّل القرآن الكريم ثمانية عشر موضعاً حذفت فيها النون لكثرة الاستعمال جمعها صاحب المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث وها هى تلك المواضع نقلا عنه[1]:

- من سورة النساء قوله تعالى: "وإنْ تكُ حسنة يضاعفها " من الآية ٤٠.

- ومن سورة الأنفال قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ الله لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ " من الآية ٥٣.

- ومن سورة التوبة قوله تعالى: " فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ " من الآية ٧٤.

- ومن سورة هود قوله تعالى: " فلا تكُ فى مرية منه إنَّه الحقُّ من ربك " من الآية ١٧.

- وقوله سبحانه فى السورة نفسها: " فلا تكُ فى مرية مما يعبد هؤلاء " من الآية ١٠٩.

- ومن سورة النحل قوله تعالى: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " من الآية ١٢٠، وقوله: " وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " الآية١٢٧.

- ومن سورة مريم: " وَقَدْ خَلَقْتُكَ من قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا " من الآية ٩، وقوله: " وَلَمْ يَكُ شَيْئًا " من الآية ٦٧، وقوله تعالى: " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِى غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا " من الآية ٢٠.

---

(١) انظر: المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ٣/٨٦ – ٨٨.

-ومن سورة لقمان قوله تعالى: "إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَــرْدَلٍ" من الآية ١٦.

-وأربعة مواضع فى سورة غافر هى قوله تعــالى: " وَإِن يَــكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ " وقوله تعالى: " وَإِن يَكُ صَادِقًا " مــن الآيــة ٢٨، وقوله تعالى: " فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ " من الآية ٨٥، وقوله تعــالى: " أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ " من الآية ٥٠.

-ومن سورة المدثر موضعان هما قوله تعالى: " قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ " الآيتان ٤٣، ٤٤.

-ومن سورة القيامة قوله تعالى: " أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى " الآية ٣٧

وما سوى ذلك فى القرآن الكريم فقد جاء بإثبات النون. وإنما جاء مضارع كان على هذه الصورة لكثرتها فى كلامهــم فحــذفوا النــون تخفيفاً لكثرتها فى الاستعمال.

وليست العربية بدعاً فى الحذف لكثرة الاستعمال بين أخواتها من الساميات. فمما يؤكد عمل قانون البلى الصوتى بذهاب بعض أجــزاء الكلمة ما نجده فى اللغة السريانية في أداة التشبيه فيهــا فهــى تكتــب وحقها أن تنطق aik<، لكنها ظلت تكتب هكذا وتطور نطقها، وحذفت الياء وأصبحت تنطق هكذا: ah< بدون الياء وذلك كمــا نجــدها فــى المثال التالى:

ܩܪܒ ܟܗܢܐ ܠܗܝܟܠܐ ܘܕܒܚܘ ܬܡܢ
ܐܝܟ ܕܦܩܕ ܘܐ ܢܡܘܣܐ

(Qrev kāhnē Lhaikalā Odabbahu Tamān >ah dpaqqed oā Nāmusā)

بمعنى اقترب الكهنة من الهيكل وذبَّحوا (وضحُّوا بالذبائح) هناك كما كان القانون قد أمر[١].

---

(١) Syria Grammar. S ٩٠.

خاتمة البحث:

لعله قد اتضح من تناول " بِلى الألفاظ " بين أصوله التراثية والدرس اللغوى الحديث ما يلى:

١- أن ما أطلق عليه ".بِلى الألفاظ " أو " بِلى الكلمات " أو حتى " البلى الصوتى " يقابل ما درسه القدماء وعبَّروا عنه بالحذف لكثرة الاستعمال.

٢- أنَّ " كثرة الاستعمال " هى القاسم المشترك فى حدوث بِلى الألفاظ عند المحدثين، وفى الحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء، ولذا فإن قولنا بريادة القدماء لهذا الدَّرْس ليس من قبيل المجازفة ولا الادّعاء، بل إنه قائم على ملاحظات منها مراعاة هذا القاسم المشترك المسبب للظاهرة عند القدماء والمحدثين.

٣- أن " بِلى الألفاظ " فى كتابات المحدثين لم ينل حظّه من التفصيل والتبويب والتنظير، على حين نجد أن القدماء قد عرضوا لهذه الظاهرة معبِّرين عنها بتعبيرات مختلفة مفصِّلين فى مجالاتها وأبوابها بصورة تلفت النظر وتدهش القارئ من درجة الوعى بهذه الظاهرة.

٤- أن القدماء قد سبقوا – وهم أهل لهذا السبق – إلى تخصيص ما يقابل " بِلى الألفاظ " عند المحدثين بدرس مستقل كما فعل ابن يعيش فى شرح الملوكى فى كلامه على مراتب الحذف لكثرة الاستعمال، وكما فعل السيوطى فى الأشباه والنظائر إذْ خص كثرة الاستعمال بدرس مستقل يُبيِّن أنها أصل معتمد فى كثير من أبواب العربية.

٥- أنَّ أكثر المجالات والأبواب التى وقع فيها الحذف لكثرة

الاستعمال كانت ستة عشر باباً هي: ١- النداء -٢- القسم -٣- التحذير -٤- الإغراء -٥- الاختصاص -٦- قطع النعت للمدح أو الذم أو الترحم -٧- المفعول المطلق ومثله المفعول به في بعض مواضعه -٨- الدعاء -٩- الاستفهام -١٠- النفى -١١- المدح بنعم وبئس -١٢- التَّعَجُّب -١٣- الفرار من توالى الأمثال -١٤- الهمز -١٥- الأمثال وما شابهها -١٦- الحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال .

٦- أن النحاة واللغويين القدامى لم يكتفوا بأن يعرضوا لمسائل كثر فيها الحذف فى الأبواب السابقة، بل أنهم قد خصوا بعض هذه المباحث بدرسٍ مستقل ركزوا فيه على بيان علة الحذف وأنها التخفيف وكثيراً ما ينصون على أن الحذف قد وقع لكثرة الاستعمال، وقد سبق التنويه إلى قول سيبويه بأن التخفيف يقع لكثرة الاستعمال.

فمما خصَّه القدامى بالدرس المستقل من الأبواب السابقة ما فعله السيوطى فى الأشباه والنظائر، فقد عرض لاجتماع المثلين بعنوان مستقل ترجم له بقوله: " اجتماع المثلين مكروه " (الأشباه والنظائر ١٩/١ وما بعدها)، وقد عرض مرة أخرى لاجتماع المثلين فى باب " اختصار المختصر لا يجوز " تحت عنوان جانبى ترجم له بقوله: " إذا اجتمع مثلان وحُذِف أحدهما فالمحذوف الأول أو الثانى فيه فروع " فعرض لأكثر من ثلاثين موضعاً من هذا النوع (الأشباه والنظائر ٣٥/١ وما بعدها).

ومن ذلك ما فعله سيبويه فقد عرض للأمثال وما أشبهها فى درس مستقل ترجم له بقوله: " هذا باب يُحذف منه الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار كالمثل " (الكتاب ٢٨٠/١ – ٢٩٠).

وقد فعل ابن مالك ذلك أيضاً، فخصَّ المثل وشبهه بدرس مستقل شرحه ابن عقيل فى ثمانى صفحات (المساعد على التسهيل ٥٧٦/٢ - ٥٨٤).

وقد خصَّ السيوطى الأمثال بدرس مستقل كذلك ترجم له بقوله: " الأمثال لا تُغَيَّر " (الأشباه والنظائر ٨٩/١).

٧- ينبغى علينا فى نظرتنا إلى الجديد أن نُقلِّبه لنأخذ منه النافع للغتنا، وأن نتقن التراث ونُحْسن التعامل معه، فما زالت به مواضع من الجدة ومواطن سبق لم يُكشف عنها بَعْدُ أو لم تأخذ حظها من الكشف والتوضيح كما رأينا فى هذا الموضوع.

٨- أنَّ أثر كثرة الاستعمال بالحذف قد تخطَّى الستة عشر مجالاً السابقة إلى مواضع متفرقة ينبغى أن تُوَجَّه إليها الهمة لجمعها مما تفرَّق فى بطون كتب التراث وهو ما سآخذ نفسى به لإكمال هذا الموضوع إن شاء الله.

٩- أن الحذف لكثرة الاستعمال قد أصاب الحركة القصيرة والطويلة فى مواضع عرض لها القدماء درستُ شيئاً منها تحت عنوان " البلى الحركى ".

١٠- أن الحذف لكثرة الاستعمال قد أصاب رسم بعض الكلمات فى كتابتها، وقد وضَّحتُ شيئاً منه تحت عنوان: " كثرة الاستعمال والبلى الخطى ".

١١- أنَّ كثرة الاستعمال وما يؤدى هذا المعنى شائع فى كتب القدماء، وقد علَّلوا به كثيراً من ظواهر العربية إضافة إلى قولهم " بالحذف لكثرة الاستعمال " مما يتيح الفرصة لدراسة أثر كثرة الاستعمال فى غير الحذف المُعَلَّل بها - فيما يستقبل إن شاء الله.

أولاً : مصادر البحث العربية:

١- إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث للعكبرى، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة ١٩٩٠م.

٢- الأزهية فى علم الحروف للهروى، تحقيق عبد المعين الملوحى، دمشق ١٩٨١م /١٤٠١هـ.

٣- الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٧٥م.

- الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ.

٤- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٧٩م.

٥- الأصول فى النحو لابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلى، بيروت ١٩٨٥م، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

- الأصول فى النحو لابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلى، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ.

٦- إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، مكتبة المتنبى، القاهرة.

٧- أمالى السهيلى للقالى، تحقيق محمد إبراهيم البنا، القاهرة ١٩٧٠م.

٨- الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، بلا تاريخ.

- الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٥م.

٩- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق الدكتور موسى بناى العليلى، بغداد ١٩٨٢م.

١٠- بحوث ومقالات فى اللغة، الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٨٢م.

١١- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى، تحقيق محمد على البجاوى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٢- تسهيل الفوائد لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧م.

١٣- التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه، الدكتور رمضان عبد

التواب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
١٤- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، محمد عبد العزيز النجار، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.
١٥- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادى، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، وآخر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٦- حروف الجر في اللغة العربية عند النحاة العرب من سيبويه إلى ابن مالك، دراسة وصفيه تحليلية في البنية والدلالة ونظام الجملة، رسالة دكتوراه، إعداد أحمد إبراهيم هندى، آداب عين شمس ١٩٨٩م.
١٧- الخصائص لابن جنى، تحقيق محمد على النجار، بيروت، بلا تاريخ.
١٨- الدر المصون للسمين الحلبى، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
١٩- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدّب، تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسى وآخرين، طبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٨٧م.
٢٠- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة الدكتور كمال محمد بشر، القاهرة ١٩٧٥م.
٢١- رصف المباني في حروف المعاني للمالقى، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بلا تاريخ.
- وكذلك طبعة دمشق عام ١٩٧٥م.
٢٢- سر صناعة الإعراب لابن جنى، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة ١٩٥٤م.
- سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوى، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ.
٢٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة العشرون ١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، بلا تاريخ.
٢٤- شرح أبيات سيبويه للسيرافى، تحقيق الدكتور محمد على سلطانى، دمشق ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٢٥- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوى المختون، دار هجر للطباعة، بلا تاريخ.
٢٦- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، بغداد ١٩٨٠م - ١٩٨٢م.
٢٧- شرح شذور الذهب لابن هشام، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨م.
٢٨- شرح الكافية لرضى الدين الاستراباذى، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- شرح الكافية للرضى، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٨٨م.
- شرح الرضى للكافية بدون بيانات.
٢٩- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٣٠- شرح المفصَّل لابن يعيش، طبعة إدارة المطبعة المنيرية، القاهرة، بلا تاريخ.
- شرح المفضل لابن يعيش، طبعة عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ (مكتبة المتنبى بالقاهرة).
٣١- شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م.
٣٢- شرح الهداية فى توجيه القراءات لأحمد بن عمار المهدوى، تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، الرياض ١٩٩٥م /١٤١٦هـ.
٣٣- علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى، الطبعة السابعة، القاهرة، بلا تاريخ.
٣٤- العين للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور مهدى المخزومى وآخر، بغداد ١٩٨٥م.
٣٥- الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى العربية، الدكتور احمد إبراهيم هندى، بحث منشور بمجلة علوم اللغة، عدد ٢٣ عام ٢٠٠٣، دار غريب، القاهرة.
٣٦- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة الدكتور رمضان عبد

التواب، طبعة جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
٣٧- فى النحو العربى قواعد وتطبيق، الدكتور مهدى المخزومى، القاهرة، طبعة الحلبى.
٣٨- قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين، الدكتور محمود سليمان ياقوت، القاهرة ١٩٨٥م.
٣٩- الكتاب لسيبويه، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٦م - ١٩٧٥م.
٤٠- الكشاف للزمخشرى، طبعة الحلبى، القاهرة ١٩٧٢م / ١٣٩٢هـ .
٤١- لسان العرب لابن منظور، القاهرة، طبعة بولاق.
٤٢- اللغة ج. فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص، الأنجلو المصرية ١٩٥٠م.
٤٣- ليس فى كلام العرب لابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار ١٩٧٩م /١٣٩٩هـ.
٤٤- اللامات لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى، تحقيق مازن المبارك، الطبعة الأولى ١٩٦٩م - والثانية عام ١٩٨٥م.
٤٥- المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث للحافظ الإمام أبى موسى محمد ابن أبى بكر بن أبى عيسى المدينى الأصفهانى، تحقيق عبد الكريم الغرباوى، الطبعة الأولى - جامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٤٦- مجموعة شروح الشافية من علمى الصرف والخط، بيروت، بلا تاريخ.
٤٧- المحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشرى، تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسنى، بغداد ١٣٩٣هـ / ١٩٩٣م.
٤٨ - المزهر للسيوطى، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، طبعة الحلبى، بلا تاريخ.
٤٩- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (طبعة دمشق) ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٥٠- مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى، تحقيق ياسين محمد السواس، دمشق.
٥١- معانى القرآن للفرَّاء، القاهرة، تحقيق ج٣ الدكتور عبد الفتاح شلبى

والأستاذ على النجدى ناصف، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م، ج١ تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتى، طبعة الهيئة ١٩٨٠م، ج٢ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، طبعة ١٩٦٦م.

٥٢- معانى القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبى، بيروت ١٩٧٣م.

٥٣- معجم الكليات لأبى البقاء الكفوى، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصرى، دمشق ١٩٨١م.

٥٤- معجم مفردات الإبدال والإعلال، أحمد محمد الخرَّاط، دمشق ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٥٥- مغنى اللبيب لابن هشام، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، بلا تاريخ.

٥٦- مغنى اللبيب لابن هشام، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، طبعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٥٧- المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، العراق ١٩٨٢م.

٥٨- المقتضب للمبرد، تحقيق الشيخ عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٥٩- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل، تحقيق الدكتور محمد العمرى، مكة المكرمة عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٦٠- مناهج تجديد فالنحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولى، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٩٦١م.

٦١- من صور الركام اللغوى فى العربية، الدكتور أحمد إبراهيم هندى، بحث منشور فى مجلة صحيفة الألسن، عدد يناير ٢٠٠٤م.

٦٢- من وظائف الصوت اللغوى، الدكتور أحمد كشك، القاهرة ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ.

٦٣- النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمرى، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

١- J. Barth , Sprachwissenschaftliche Untersuchungen

Zum Semitischen teil II Amsterdam ١٩٧٢.

٢- C. Brockelmann , Arabische Grammatik ١٤ Auflage Leipzig ١٩٦٠.

٣- Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen , Band I. Berlin ١٩١٣.

٤- Duden Fremdwörterbuch, ٤. Auflage Band ٥ , Bibliographisches Institut Manheim / Wein /Zürich

ZDMG , Band ٥٩ – ١٩٠٥. مقالة أَيْش-٥- A. Fischer , " Arab.

٦- T. W. Robinson , Syriac Grammar, Oxford , ١٩٧٨.